ابن أبى طىّ : مؤرخا وأديبا

أ. د. محمد زيود(*)

عاش المؤرخ ابن أبى طىّ فى عصر له مكانة خاصة فى النواحى السياسية والعسكرية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية أنه عصر الحروب الصليبية الذى شهد العديد من التطورات وبخاصة فى منطقة الشرق الأوسط . ومن المعروف أن والد المؤرخ ابن أبى طىّ عاصر الشهيد نور الدين محمود بن زنكى (٥٤١ - ٥٦٩هـ /١١٤٦ - ١١٧٣م) . ثم السلطان المظفر صلاح الدين بن أيوب (٥٦٤ - ٥٨٩ هـ / ١١٦٨ - ١١٩٣م) . وبانتقال صلاح الدين إلى جوار ربه فى سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م كان عمر مؤرخنا ابن أربعة عشر عاماً ، لاتفاق معظم المصادر أنه ولد سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م .

وقد اعقبت وفاة صلاح الدين فترة قلقة فى تاريخ مصر والشام وما حولهما، إذ تنافس أهل بيته على اقتسام دولته ، فظهر فى دمشق ابنه الأفضل نور الدين على (٥٨٩ - ٥٩٢هـ / ١١٩٣ - ١١٩٦م) وفى القاهرة العزيز عثمان (٥٨٩ - ٥٩٦هـ / ١١٩٣ - ١٢٠٠م) ، وفى حلب الظاهر غازى (٥٨٩ - ٥٩٦هـ / ١١٩٣ - ١٢١٦م) ، واستمرت حلب بيد الظاهر غازى وأبنائه من بعده إلى سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م ، حيث كان الظاهر واليا على حلب قبل وفاة أبيه ، وانفرد بحلب إلى أن توفى فى عام ٦١٣هـ/١٢١٦م حيث نصب ابنه العزيز غياث الدين محمد ملكاً على حلب فى سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م واستمر حكمه إلى سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م . وكانت المنية قد اتت على مؤرخنا قبل أربع سنوات من انتهاء حكم العزيز محمد ، وهذا يعنى أن « ابن أبى طى » عاصر كلا من صلاح

---

* ... جامعة دمشق

الدين ، وابنه « الظـاهر غيـاث الديـن غـازى » وحفيـده العزيـز محمـد . واسـتمر يوسف بعد العزيز يحكم حلب إلى سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م ، حيـث قتـل مـع أخيـه الظاهر غازى . فى جمادى الأول من سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦١م ، على يد هولاكو ، عندما اجتاح حلب وأباحها لجيشه . وبقى ولده الصغير المسمى العزيـز فـى أيـدى المغول .

وفى حين استمر الحكم الأيوبـى فـى حلـب بيـد الظـاهر غـازى وأبنائـه إلى ٦٥٨هـ/١٢٦٠ ، فـإن العـادل سـيف الديـن أخـا صـلاح الديـن تمكـن فـى سـنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م من أخذ دمشق من الأفضل، وعزل الملك المنصـور الـذى خلـف أباه العزيز بالقاهرة سـنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م وبذلـك اسـتأثر العـادل بالسـلطنة بعـد صلاح الدين .

والواقع أن الشام ومصر كانتا فى تلك الحقبـة تخضعـان لسـلطة واحـدة فـى أغلب الأحيان ، أو لأفراد مـن أسـرة واحـدة ، ولأول مـرة تشـهد الشـام ومصـر وشمال العراق ، منذ تفكك الدولة العباسية وحدة سياسية بقيادة نور الديـن محمـود ابن زنكى الذى عمل بكل طاقته لتوحيد الشام وشمال العراق ومصر وهى الوحـدة التى جنى ثمارها صلاح الدين ومكنته من انزال الهزائم بالصليبيين .

وفى ظل هـذه الوحـدة السياسـية ، وخضـوع المنطقـة لسـلطة واحـدة عـاد العلماء يتنقلون بين هذه الأقطار ، وبخاصة بين الشام ومصر فى سهولة ، مما جعـل من الصعب أن نربط عالماً من العلمـاء بقطـر واحـد دون سـواه ، وكـان هـذا ممـا ساعد على قيام وحدة فكرية متقاربة ، وثقافة أدبية وعلمية متناظرة ، وخاصة بـين مصر والشام .

ومع ظهور المدارس فى الدولة الإسلامية منذ القرن الخامس للميلاد ، إلا أن المسجد ظل يشكل المركز الدراسى الأساسى للعلم ، ففى مصر قـام جـامع عمـرو ابن العاص (الجامع العتيق) ، والجامع الأزهر ، وجامع الحاكم ، وجامع الأقمر ،

والعطارين بالإسكندرية بدور كبير ، وأما فى الشام فكان الجامع الأموى (جامع دمشق) وجامع حلب ، والمسجد الأقصى .

وظلت حلقات العلم تعقد بالجامع العتيق فى مصر ، وتتطرق إلى مختلف فروع الثقافة ، وذلك فى العصرين الفاطمى والأيوبى(١) ، وكان الأزهر الذى شيد فى مطلع الدولة الفاطمية فى مصر ، فعلى الرغم من أن التعليم فيه اصطبغ بالصبغة المذهبية الشيعية الإسماعيلية وألقيت فيه رسائل هذا المذهب وعلى رأسها كتاب « الاقتصار » ، ودعائم الإسلام وكتاب الأخبار فى فضل الأئمة الأبرار ، وغيرها من الكتب والرسائل التى ألفها القاضى النعمان وابنائه من بعده وغيرهم من أئمة المذهب الشيعى فيه الرسالة الوزيرية فى الفقه الشيعى الإسماعيلى التى وضعها الوزير « ابن كلس » هذا فى حين وجدت العلوم الفلسفية والحكمية ، مجالاها فى دار الحكمة التى أسست فى عهد الخليفة الحاكم الفاطمى (٣٧٦ - ٤١١هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١م). وبظهور صلاح الدين على المسرح ، قام بإجراءات كثيرة استهدفت وقف الدعوة الإسماعيلية فأقدم فى سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م على إسقاط اسم الخليفة العاضد الفاطمى من الخطبة ، وأعلنها باسم الخليفة العباسى ، وعين على القضاء « صدر الدين عبد الملك بن درباس » ، الشافعى المذهب ، وأبطل الخطبة بالجامع الأزهر ، وأقرها بالجامع الحاكمى ، قاصداً إهمال الأزهر باعتباره رمزاً للمذهب الفاطمى ، كذلك قام صلاح الدين بأنشاء عدة مدارس أخذت تنافس مراكز الدعوة الفاطمية وكان أن أقبل المدرسون والطلاب على هذه المدارس أكثر من إقبالهم على بقايا المؤسسات الفاطمية .

على أن الدراسة فى الأزهر لم تتوقف تماماً ، اثر انقطاع الخطبة فيه وإهماله من قبل السلاطين لمدة تزيد عن مائة عام(٢) ، وكان ذلك فى صدر دولة سلاطين المماليك - فى عهد السلطان الظاهر بيبرس - عندما عادت الحياة إلى الأزهر وأذن

القاضى الحنفى بإعادة الخطبة فيه ، فأعيدت يوم الجمعة ١٨ ربيع الثانى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م ودرست فيه القراءات والتفسير ، والمنطق والحساب والهيئة والطب ، واللغة والعروض والقوافى والتاريخ . وهكذا لم تقتصر الدراسة فى الأزهر على علم الفقه أو علم الكلام والنحو والأدب بل كانت تدرس به كذلك فروع المعرفة الأخرى . هذا فضلاً عن جوامع أخرى فى مصر ساهمت فى التدريس والنهضة الثقافية ، أمثال الجامع الطولونى ، وجامع الحاكم ، والأقمر ، والأفخر، والعطارين ، وغيرها من الجوامع التى بنيت لتكون دور عبادة ومعاهد علم وينابيع ثقافة ومعرفة .

أما المساجد فى بلاد الشام فعلى رأسها جامع دمشق الذى بناه الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٥م) وتم بناؤه فى سنة (٩٦هـ / ٧١٤م) وهو من أشهر مساجد بلاد الإسلام حسناً واتقاناً وغرابة صنعه . وفيه مقصورات عديدة بعضها للحنفية يجتمعون فيها للتدريس كما أنه به أماكن وزوايا خصصت لطلبة العلم .

وتردد على هذا الجامع فى عصر الحروب الصليبية طائفة من العلماء الذين لا تزال آثارهم لامعة فى تاريخ الحركة الفكرية . وبقيت آثارهم إلى ايامنا ومن علمائه الأفذاذ فى ذلك العصر :

- علم الدين السخاوى ، شيخ القراء والنحاة ، والفقهاء(٦٤٣هـ)(٣) .
- الحافظ ابن عساكر ، شيخ دار الحديث بدمشق(٥٧١هـ) .
- أحمد بن فرج الأشبيلى (٦٩٩هـ) .
- ضياء الدين الدولعى (٥٩٨هـ) .
- عبد الله بن سعد القطرى .

- عماد الدين بن الحرستانى (٥٩٧هـ) .

- محمود بن عبد الله أبو المثنى المراغى (٦٨١هـ) .

- أبو القاسم الدمشقى المشهور بـابن الماسـح (ت ٥٩٢هـ/١١٦٦) مـن أعيـان الفقه الشافعى والقراءات(٤) .

- عبد الغنى بن عبد الواحد بن سـرور المقدسـى (ت ٦٠٠هـ /١٢٠٣) وكـان يقرئ القرآن بالجامع الأموى ليلة الخميس والجمعة(٥) .

وغيرهم كثيرون .

أما جامع حلب فكان فى تلك الحقبة من أهم المراكز العلمية فى بلاد لشام، حيث كانت حلب ذات دور هام فى العصر الصليبى فـى الشـام ، وكـان جامعهـا من أحسن الجوامع وأعمرها ثقافة .

واستمرت حلب من أعظم مراكز العلم فى تلـك الحقبـة ، باسـتثناء فـترات قصيرة محدودة ، بسبب التهديد الذى تعرضت لـه فـى عصـر الحـروب الصليبيـة . على أن حلب لم تلبث أن استعادت بعد ذلك مركزها العلمى ، وغـدت أم البـلاد الشامية ، وغصت بالعلماء ، وأشار ابن خلكان إلى ذلـك عندمـا زارهـا فـى سـنة ٦٢٦هـ(٦) / ١٢٢٨م ، وبذلك عاد جامعها مركز إشعاع للعلم والعلماء .

و لم تتوقف مسيرة هذه الحركة العلمية فى حلب إلا عندما انطفأت شـعلتها على يد التتار سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م . فأحرقوا جوامعها ودمروا معاهدها ، وقضوا على مدارسها ، وخربوا دور السلطنة ، وقصور الأمراء وأفسدوا كل شىء فيهـا . وظلت حلب تعانى من تلك الضربة زهاء ثلث قـرن ، ثـم بـدأت العمـارة والحيـاة تعود إليها فى سنة ٦٩٠هـ(٧) /١٢٩١م .

يتضح مما تقدم أن حلب فى عهد مؤرخنا - ابن أبى طىّ - الذى عاش فيما بين (٥٧٥-٦٣٠هـ / ١١٧٩-١٢٣٢م) مرت فى مرحلة انفتاح علمى ، واستعادت مركزها الذى انتكس فى بداية الحروب الصليبية . واستمرت بعد ذلك محافظة على نشاطها العلمى حتى قدوم التتار واستباحتهم لمدن الشام كغيرها من المدن الأخرى التى استباحوها فى البلاد الإسلامية . وفى تلك المرحلة كان ابن أبى طىّ قد مضت على وفاته بضعة عقود ، وربما ضاعت بعض كتاباته فى هذا الغزو التترى ، الذى أحرق الأخضر واليابس . وبعبارة أخرى فإن فترة حياة المؤرخ «ابن أبى طىّ» التى استمرت زهاء خمسة وخمسين عاماً ، تمثل أحد العصور الذهبية لحلب ، فى المجال الأدبى والثقافى ، والسياسى أيضاً . لقد استعادت فى تلك الفترة قواها وشكلت قاعدة هامة للدفاع عن الأمة الإسلامية وتراثها الحضارى والسياسى .

٣ - ابن أبى طى فى المصادر العربية :

هو منتجب الدين « أبو زكريا »(٨) ، وقيل « أبو الفضل » يحيى بن حامد أو حميده(٨) بن ظافر بن على بن الحسين بن على بن محمد بن الحسن بن صالح بن على بن سعيد بن أبى الخير الطائى(٩) الغسانى الحلبى النجار(١٠) المؤرخ والأديب، الحلبى المولد والمنشأ ، ولد حسب ما ذكرته معظم الروايات فى سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م ومات سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م(١١) ، وقيل غير ذلك ، حيث لا تعرف سنة وفاته بدقة .

أما والده فتذكر بعض المصادر أنه ولد فى العقد الأول من القرن السادس الهجرى ما بين (٥٠١هـ - ٥٠٩هـ) ، وكان من وجهاء حلب ، ورئيس حرفة النجارين فيها . وكانت هذه المهنة ولا تزال من المهن المشهورة فى حلب ، وتعود

أهميتها إلى أن حلب ، من الأماكن الهامة فى استنبات الأشجار الضرورية لمهنة النجارة . ومما يدل على كثرة الأشجار وتنوعها ما ذكره كل من ابن العديم مؤرخ حلب المشهور(١٢) ، والشاعر الصنوبرى الحلبى وغيرهما ، وقد حظى والد ابن أبى طىّ فى حلب على التقدير والاحترام بوصفه أحد زعماء الشيعة فيها . غير أن هذا الأمر عرضه للخلاف الشديد مع حكام حلب فى عهد نور الدين (٥٤١هـ - ٥٦٩هـ / ١١٤٦م-١١٧٣م) ومن جاء بعده . ونتيجة لما تعرض له والد ابن أبى طىّ من اضطهاد ، فإنه اضطر إلى الفرار من حلب أكثر من مرة نتيجة للتحول الذى حصل فى تلك الحقبة من التحول إلى المذهب السنى ، وما رافق ذلك من مضايقات لبعض الناس والأسر التى كانت تعتنق المذاهب الشيعية ، وكانوا أكثرية فى حلب . وأخذت بعض أسر ذات الصلة بالأمور الإدارية تتحول إلى السنة كأسرة ابن أبى جرادة(١٣) ، و« ابن العديم » وغيرها . ومن هذه الإجراءات منع الشيعة من استخدام الزاوية الشرقية فى جامع حلب ، وحظر عليهم الآذان (بحى على خير العمل) ، وغير ذلك من مضايقات ، أدت إلى رضوح الشيعة على مضض أو إلى الهروب . ومن الذين هربوا أو أخرجوا - من حلب أكثر من مرة - والد المؤرخ يحيى بن حميد المرة الأولى سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م ، والمرة الثانية لم تحددها المصادر . ومكث والد مؤرخنا فى حران(١٤) ، بعض الوقت بحدود سنة ٥٢٥هـ/١١٥٧م . وفيها ألف كتاباً فى التاريخ . وكان أولاده يموتون صغاراً . ولم يسلم له أحد من أبنائه . وبعد مضى وقت من اليأس رزق بعد طول انتظار - وبعد أن تقدم به العمر - بولده يحيى - مؤرخنا هذا - فى حدود سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م كما أشرنا . وقدر لهذا المولود أن يعيش ، ويكبر ويتعلم على أبيه، ويأخذ عنه مذهبه الفكرى ، وتوجهه الأدبى ، وعمله المهنى . فتعلم على يده مهنة النجارة وورثها عنه ، وكذلك مذهبه الشيعى .

أما والدته حميدة(١٥) أو فضائل ، فإنها ماتت سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م وهى السنة التى ولد فيها مؤرخنا . ولهذا كثيراً ما كان يقال عنه يحيى بن حامد أو حميدة ، نسبة إلى أمه وهى عادة عربية معهودة ومتبعة .

كذلك تعلم مؤرخنا من علماء حلب ، ونهل عنهم أصناف العلوم كالبلاغة واللغة والأدب والتصوف وغيرها من العلوم . وأما أساتذته فهم كثيرون ويأتى على رأسهم والده ، ومجموعة من المحدثين منهم : إدريس بن حسن ابن على الأدريسى (ت ٦١٠هـ) وقد عرف به ياقوت فى معجمه .

كذلك درس مؤرخنا الفقه الشيعى أيضاً وتعمق به على يد ابن جعفر بن على بن شهر أشوب المازرائى . وعرف عن هذا الفقيه البراعة والفقه الإسلامى على المذهب الشيعى الإمامى وعرف عنه بأنه كان عالم الشيعة فى القرن السادس الهجرى ، وخطيبهم وناقل أدبهم المذهبى فى كتابه « مناقب آل أبى طالب » وله مشاركة فعالة فى علم الأصول والقراءات وقدم مؤلفات كثيرة فى هذه العلوم الدينية(١٦) ، وقد قدم ابن شهر أشوب إلى حلب ومكث فيها وتزوج أخت ابن أبى طىّ ، ودرس هذا عليه شيئاً مما كان يعلمه . ومات ابن شهر أشوب فى حلب.

كذلك اعتمد ابن أبى طىّ فى إعداد نفسه فكرياً وعلمياً على مجموعة كبيرة من الأعلام فى الفكر والأدب وممن عرفتهم الشام وحلب خاصة نذكر من هؤلاء:

- ابن أبى زريق : صاحب كتاب أو تاريخ آمد وما فارقين .
- وابن أبى جراده (جد ابن العديم) :
- وحمدان بن عبد الرحيم الأثاربى (٥٤٢هـ/١١٤٧م) : مؤرخ حلبى ، وكان أماميا له مصنفات عدة أهمها المفوف . والمصباح(١٧) .

- والعظيمى : (ت ٥٥٦هـ/١١٦١م) وتاريخه عن حلب وهو تاريخ شامل .

- وابن القلانسى الدمشقى (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) : وقرأ عنه كتابه المشهور ذيل تاريخ دمشق .

- والعماد الأصبهانى : (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) فى كتابه البرق الشامى ، وتايخ السلاجقة والفتح القسى فى الفتح القدسى .

- وابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) نشأ بدمشق وبلغ عدد شيوخه الذين أخذ عنهم بالسماع فيها ألفا وثلاثمائة شيخ وتاريخه عن مدينة دمشق خرج فى ثمانين مجلدة .

- وابن دحيه :

- وأسامة بن مرشد بن منقذ الأمير مؤيد الدولة (ت ٥٨٤هـ/١١١٨م) وكتابه الاعتبار .

- وابن شداد ، بهاء الدين بن رافع (٦٣٢/١٢٣٣هـ) .

- ابن الأعز (ت ٦١٠هـ / ١٣١٣م) الأشرف بن الأعز وقيل أبو العز . درس ما عرفه من علم التأريخ لطلابه(١٨) .

- والصنهاجى فى تاريخ القيروان .

- ومؤلفاً مجهولاً فى تاريخ مصر .

وكل هؤلاء أعلام فى عصرهم قدموا الكثير، وتركوا لنا الدلائل على عظمتهم.

وكثيراً ما كانت تشغله الوثائق التى اعتمد مؤرخنا عليها وعلى كتب هؤلاء المؤرخين ، كما كان ينجذب إلى رسائل وروايات متعددة ، منها رسائل القاضى الفاضل وأخباره ، فضلاً عن مصادر أخرى كثيرة ومتنوعة بعضها شفهى والآخر مخطوط .

وخلاصة القـول، فإن ابـن أبـى طـىّ اعتمـد فـى كتاباتـه التاريخيـة أسـلوب معاصريه كابن الأثير وغيره . كما اعتمـد علـى المصـادر الشـفهية ، وهـى إحـدى المصادر الرئيسية للكتابـة التاريخيـة فـى ذلـك العصـر . ثـم اعتمـد علـى مصنفـات المتقدمين فى التاريخ ، ومنها استقى مواد كتاباته . أما الأحـداث المعـاصرة . فقـد اعتمد على مشاهداته لها عن كثب ؛ معتمداً على خبراته الشخصية ، كمـا اسـتند على الوثائق الرسمية التى أعدها كل من العماد الكاتب ، والقاضى الفاضل .

وعلى العموم فمؤرخنـا هـو مـن أدبـاء حلـب ، وخريـج مدرسـتها الأدبيـة والفكرية والمذهبية ، والتى نشـطت منـذ مـا قبـل منتصـف القـرن الرابـع الهجـرى واستمرت طيلة القرنين الخامس والسادس الهجريين تعطى ثمارها وتخرج علماء فـى كل فروع العلوم والمعرفة ، كما أشرنا أثناء الحديث عن عصر المؤرخ .

وكما عاش والد المؤرخ محنـة الاضطهـاد والإهمـال والنفـى نتيجـة لعقديتـه المذهبية ، كذلك تعرض الابـن للضنـك والإهمـال ، وربمـا للنسـيان المتعمـد مـن الكثيرين ، فلم يعهد لـه بـأى منصـب إدارى أو رسمـى ، لا فـى التدريـس ولا فـى القضاء ، أو غير ذلك من الأعمال الحكومية ، على الرغم من أن حلب فـى عهـده كانت بحاجة لمثل هذه الخدمات وغيرها ، نتيجة لما كانت تمر بـه فـى تلـك الأثنـاء من ظروف حرجة .

وفى هذه الأجواء غير الطبيعية نشأ المؤرخ ابن أبى طـىّ . ولا شـك فـى أن ذلك أثر تأثيراً كبيراً فى مجريات حياته ، إذ أجبرته هذه الظـروف المؤقتـه أن يعيـش فترة طويلة من حياته متكسباً بما تدره عليه مهنته وعمله بالنجارة التـى اشـتغل بهـا وورثها عن أبيه كما أشرنا . واستمر كذلك إلى أن انتقـل إلى عمـل أقـل جهـداً ، وافضل قيمة ، وهى مهنة تعليم الصغار والصبية ، فمارس هذه المهنـة فـى المكـاتب حتـى نهايـة القـرن السـادس الهجـرى ، واختـص بتعليـم أبنـاء أحـد الـوزراء سـنة

٦٠٠هـ/١٢٠٣م ، وبعد ذلك انتقل إلى مهنة الوراقة وتصنيف الكتب ، مترفعاً عن التعليم وأنف منه ولزم داره ، وطلب مشايخ الأدب فقرأ عليهم ، وتعلم منهم ونظم الشعر ، فمدح الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين ، وارتفعت منزلته عنده، حتى ولاه نقابة الفتيان فى حضرته سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م وغدا نقيب الحضرة السلطانية فى الفتوة .

وكان أن تابع ابن أبى طىّ عمله الجديد فى التأليف والتصنيف ، فصنف كتباً فى التاريخ وتفسير القرآن الكريم والآداب والفقه والأصول ، وهكذا انتقل إلى عمل مفضل ، ظل يمارسه بقية حياته ، واتخذ من ذلك مصدراً لرزقه وعيشه ، إذ فتح له هذا العمل الأبواب الفكرية والمعرفية على مصراعيها عاملاً بمهنة الوراقة ، ونسخ الكتب . ويبدو أن هذا العمل حقق له كسباً كبيراً ، جعل ياقوت الحموى الأديب المعروف المعاصر له يحسده ويغمز عليه فقال عنه أنه : « كان يدعى العلم بالأدب والفقه والأصول على مذهب الإمامية ، وجعل التأليف حانوته ، ومنه قوته ومكسبه ولكنه كان يقطع الطريق على تصانيف الناس ، يأخذ الكتاب الذى اتعب جامعه خاطره فيه فينسخه كما هو ، إلا أنه يقدم فيه ويؤخر ، ويزيد وينقص ويختار له اسماً غريباً ، ويكتبه كتابة فائقيه لمن يشبه عليه ، ورزق من ذلك حظاً » . وربما أراد ياقوت أن يتهم ابن أبى طىّ ، فذكر أن عدداً من الكتب التى تعزى إليه ليست سوى مستنسخات تصرف بها ابن أبى طى على هواه . ومعلوم أن ابن أبى طى معاصر لياقوت ولا شك فى أن كلا منهما كان يحمل فى نفسه شيئاً للآخر. وقد يكون كلام ياقوت الحموى عن ابن أبى طىّ نوعاً من الغمز ، والطعن بأديب معاصر له ، مختلف معه فى المذاهب والمشارب والاتجاهات ، وجمعتهما حلب الشهباء التى كثيراً ما عرفت أمثال هذه المنافسات والمشاحنات بين العلماء منذ ايام سيف الدولة الحمدانى .

ومهما يكن الأمر ، فهذه المنافسات بين العلمـاء كثيرة الحدوث . غير أن موقف ياقوت من ابن أبى طىّ لا ينكر وسيظل كل من يريد التعرف على ابن أبى طىّ يعترف بموقف ياقوت منه وما قدمه من معلومات عنه . ومع ذلك فإن ياقوت ترجم له بوصفه من الأدباء المرموقين وذكره بين الأحياء الذين عاصروه فى حلب. وجاءت ترجمته من المصادر المهمة والمفيدة للكثيرين ممن أرخ لابن أبى طىّ وترجم سيرته بعد ياقوت : وقد تكون هذه المعلومات على الرغم مما جاء بها من طعن وغمز من افضل ما كتب عنه ، وساهمت فى التعريف به ، ولكن مما يؤسف له أشد الأسف أن ترجمة ابن أبى طى التى جاءت فى الجزء السابع من المخطوط ، لم تظهر فى النص المطبوع من معجم الأدباء ، ولعل ذلك فات على المحقق ، فزاد ذلك من سوء حظ هذا المؤرخ الذى عده بعض الباحثين من طبقة(١٩) ، المؤرخين الأول فى الإسلام . وهكذا خانه الحظ فلم يبق من إنتاجه التاريخى والأدبى والعلمى أى أثر ظاهر الآن وليس أمامنا عن هذا المؤرخ سوى مقتبسات مبعثرة فى كتب المؤرخين الذين أتوا بعده أو أخذوا عنه ، مع الإشارة إلى أن بعضهم لم يذكره عندما نقل رواياته ولا ندرى أكان ذلك متعمداً أم غير متعمد . وفى جميع الأحوال فقد زاد ذلك فى إغفاله ، حتى استمر فى طى النسيان .

والواقع إن مؤلفات ابن أبى طى كثيرة ، يعصب حصرها ، وتحديدها . وما قدمه ياقوت عنها ربما كان بعض مسودات لم تكتمل ، وأثبتها فى معجمه قبل أن يستكمل إعدادها كما قدمها له ابن أبى طى فيما أظن . ولهذا جاءت غير متفقة مع الكتب التى عرفها المؤرخون ونقلوا عنها ، والتى أتت على ذكرها المصادر التى أطلعنا عليها والتى تضم حوالى بضعة وثلاثين مؤلفاً ، منها مؤلفات عديدة فى علم القراءات والفقه ، والأدب ، والنحو ، والبلاغة ، والنبات ، والتراجم ، وجاء معظمها فى التاريخ . ويمكن أن نذكر من مؤلفاته وكتبه كما أوردتها بعض

المصادر والمراجع ، وإن جاءت مختلفة فى أسمائها وعددها . وبعد المقارنة تمكنا من إحصاء المؤلفات الآتية :

١ - معان الذهب فى تاريخ حلب ، وجاءت فى بعض المراجع . معادن الذهب فى تاريخ الملوك والخلفاء ، وذوى الرتب ، وكان فى عدة مجلدات .

٢ - كتاب شرح لامية العرب أو المنتخب فى شرح لامية العرب .

٣ - كتاب سلك النظام فى تاريخ الشام .

٤ - كنز الموحدين فى سيرة صلاح الدين ، ومنه مقتطفات عديدة لدى أبى شامة (الروضتين) .

٥ - حوادث الزمان على حروف المعجم ، وأهم ما فيه أنه ألف على أساس أبجدى ، فهو موسوعة لمعارف التاريخ وكان فى خمس مجلدات .

٦ - أطباء الشعراء الشيعة .

٧ - طبقات العلماء ، وربما يكون هو الكتاب الذى ورد عند الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى « طبقات أو تاريخ الإمامية » .

٨ - عقود الجواهر فى سيرة الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين الأيوبى صاحب حلب بين سنتى (٥٨٩- ٦١٣هـ/١١٩٣-١٢١٦م) . بينما يرد عند الأستاذ شاكر ما بين (٥٨١-٦١٣هـ / ١١٨٥-١٢١٦م) وهو فى تاريخ حلب نقل عنه ابن شداد فى الإعلاق الخطيرة (قسم حلب) صفحات هامة منها قطعة فى تفصيل ارتفاع (ضرائب) حلب فى مطلع القرن السابع الهجرى ٦٠٩هـ أخذها عن مستوفى حلب(٢٠) .

٩ - مختار تاريخ العرب، وهى التى وردت عند بعض الباحثين مختار تاريخ المغرب.

١٠ - مناقب الأئمة الأثنى عشر .

١١ - تاريخ مصر . ولعله اهتم فيه بالتاريخ الفاطمى واقتبس من ابن ميسر والمسبحى وغيرهم كالمقريزى .

١٢ - مختار تاريخ المغرب . وقد يكون له كتابات .

١٣ - تاريخ الشيعة ، ورد عند بعض الباحثين أسماء رواة الشيعة ومصنفيها ، وجاء عندمحسن الأمين كتاب الحاوى ذكر فيه رجال الشيعة وعلماءهم وفقهاءهم وشعراءهم وأئمتهم .

١٤ - تهذيب الاستيعاب فى معرفة الأصحاب (لابن عبد البر) جاءت عند الطباخ للقرطبى .

١٥ - كتاب الأول والعذب والزلال .

١٦ - بيان العالم .

١٧ - ذيل معادن الذهب فى تاريخ حلب أى أنه ذيل كتابه هذا فى التاريخ(٢١)، وتتمة له .

١٨ - سيرة ملوك حلب .

١٩ - البستان فى محاسن العلمان .

٢٠ - اشتقاق أسماء البلدان .

٢١ - مجموعة كتب حول الجاهلية والرسول ﷺ وأجداده فى ثلاث مجلدات يعطيها صاحب كشف الظنون عنوان السيرة(٢٢) .

٢٢ - له ديوان فى المدائح(٢٣) .

٢٣ - كتاب التنبيه على محاسن التشبيه .

٢٤ - وشرح نهج البلاغة فى ست مجلدات يقال أنه درسه على ابن الأغـر(٢٤) ، وعلى ابن شهر أشوب المازندرانى عالم الشيعة فى القـرن السـادس وخطيبهـم وناقل أدبهم المذهبى فى كتابه مناقب آل البيت(٢٥) .

٢٥ - ولمح القرآن فى تفسير القرآن .

٢٦ - البيان فى اسباب نزول القرآن .

٢٧ - غريب القرآن مختصر .

٢٨ - كتاب المجالس الأربعين فيه فضائل الأئمة الطاهرين .

٢٩ - خلاصة الخلاص فى آداب الخواص .

٣٠ - شفاه المعليل فى ذم الصاحب والخليل .

٣١ - كتب الحاوى ذكـر فيـه رجـال الشـيعة وعلمـاءهـم وفقهـاءهـم وشـعراءهـم أئمتهم المصنفين فى مذهبهم .

٣٢ - تراجم رجال الأدب والشعراء وهو مخطوط موجود فى القاهرة تيمورية رقم ١٤١٨ تاريخ وهوفى عداد كتبه المفقوده أيضاً ، ولم نجده تحت هذا الرقم.

ولا يمكننا أن نؤكد أن هذه المؤلفات جميعاً من نتاجه ، أو أن هذه هى كـل مؤلفاته ، فقد تأتى الأبحاث بأمور جديدة ، وقد تكشف السنون القادمة بعضا مـن تراث هذا المؤرخ . أو ربما يكشـف البـاحثون عـن أسمـاء بعـض كتبـه لم تـرد فـى المصادر التى تم الإطلاع عليها . ولا ندعى أن مـا أتينـا عليـه ، وذكرنـاه ، فـاصل وقطعى. وإنما نعترف بأننا لم نتمكن من الوقوف على جميـع المصـادر التـى أخـذت عنه ، ولم نتعرف على كل النقولات منه ، وكل مـا نرجـوه هـو أن ندفـع بـالهمم ونحثها للبحث لاكتشاف الجديد والمفيد عن هذا المؤرخ .

وأما الذين أخذوا عن ابن أبى طىّ من المؤرخين فكثيرون ، وغالباً ما أغفل بعضهم التنويه عنه . ولم يوضحوا مقتبساتهم عنه . وإن فعلوا ذلك فقد أغفلوه من قائمة المصادر الأساسية . ومن هؤلاء أبو شامة فى كتابه « الروضتين » فعلى الرغم من كثرة مقتبساته عنه ، لم يذكره فى قائمة مصادره التى اشار إليها فى بداية كتابه ، مع أنه ذكر مصادر أقل من مصادره إفادة ، وبعض المؤرخين لم يشيروا لا من قريب ولا من بعيد إلى الأخذ عنه أو الاعتماد عليه . وكثيراً ما كانت تأتى الإشارات بكتابات لاحقه . وعلى الرغم من ذلك فقد أوردت المصادر مجموعة من المؤرخين اعتمدوا على مؤلفاته وكتبه ، جاء بعضها على لسان أصحابها ، وبعضها فى مصادر أخرى .

ويمكن أن نذكر من المؤرخين الذين افادوا منها كلا منه :

١ - ابن العديم : كمال الدين عمر (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) فى كتبه الكثيرة وخاصة فى تاريخه « زبدة الحلب فى تاريخ حلب » الذى صنفه لحلب على الحوادث ، وجاء بثلاثة مجلدات ثم « بغية الطلب » . والذى خطه لحلب ورجالاتها وترجم لمن نشأ أو مر أو ذكر فى تاريخها وجاء فى أكثر من عشرة مجلدات ، وكلا الكتابين حققا ونشرا فى دمشق . ولابد من الإشارة إلى كثرة ما نقل عن ابن ابى طى ، مثل القول : ذكر أو قال أو ورد عند ابن أبى طى ... إلخ .

٢ - وكانت مؤلفاته فى المصادر المهمة التى اعتمد عليها الإمام العلامة ، شمس الدين الذهبى (ت ٧٤٨هـ/١٢٤٧م) فى تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام أو دول الإسلام وغيرها من مؤلفات استقت معلومات كثيرة من أخبار ابن أبى طىّ .

٣ - أما المؤرخ الكبير أبو شامة (٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) فى كتابه « الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية « فاقتباساته كثيرة وواضحة ، وتعطينا فكرة بينة عن تراث هذا المؤرخ الواسع إطلاعه ، كما تقدم لنا الدليل الأكيد على إهمال المؤرخين له ونكران فضله ، ولم يضعوه فى المكان اللائق به ، والمناسب لجهده ومكانته .

٤ - وأخذ عنه ابن شداد (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) فى مؤلفاته . ومنها كتابه «الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة» ، ولا سيما ما اقتبسه منه عن مؤلفه عقود الجواهر فى سيرة الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين الأيوبى ، وأخذ عنه ابن شداد التاريخ المتعلق بحلب فى مطلع القرن السابع الهجرى سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م . وابن أبى طى أخذها بدوره عن مستوفى حلب ، وهى صفحات مهمة منها قطعة فى تفصيل ارتفاع ضرائب حلب ، وهى قائمة مهمة تفيد كل باحث فى التاريخ الاقتصادى أو الإجتماعى ، هذا إضافة لما اقتبسه ابن شداد عنه فى كتابه « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » .

٥ - كذلك استفاد منه ابن عبد الظاهر فى كتاباته (ت ٦٩٢هـ) .

٦ - وابن ميسر (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م) ومؤلفه « أخبار مصر » وهو من المؤلفات المهمة عن مصر الفاطمية بخاصة ، ويعد ما كتبه ابن ابى طى عن الفاطميين من المصادر المهمة كونه قريب الصلة بهم ، وكانت كتب ابن ميسر مصدر أساسياً لكل من النويرى والمقريزى وابن حجر العسقلانى ، وهؤلاء من مؤرخى القرن التاسع الهجرى ، واعتمدوا على ابن أبى طى بشكل مباشر أو غير مباشر .

٧ - أما المقريزى (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) فيعد أفضل من كتب عن الدولة الفاطمية ، وخاصة فى كتابه « اتعاظ الحنفا » فقد أورد المقريزى فى كتاباته

روايات عديدة أخذها عن ابن أبى طى وكثيراً ما اشار إلى بعضها ، وأهمل الإشارة إليها فى بعض مقتبساته الأخرى فى كتبه الكثيرة كالسلوك ، والمواعظ والمقفى ، والاتعاظ .. إلخ .

٨ - ولابد أن نتذكر فى هذا الصدد مقتبسات ابن قاضى شهبه (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م) فى كتابة الأعلام . عن ابن أبى طىّ ، فقد ذكر أنه أخذ عنه الكثير عندما أرخ لأعلام الشيعة . كما وردت مقتبساته فى كتاباته عن « طبقات الشافعية » والكواكب الدرية فى السيرة النورية .

٩ - ويظهر أن كتب ابن أبى طى استمرت إلى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى أو بعض منها حين استخدمها ابن الفرات (ت٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) واستفاد منها ناقلاً معلومات كثيرة عنها .

لكن من المؤسف أنه لم يبق لهذا المؤرخ الآن فيما هو معروف من المخطوطات إلا كتاب فى التراجم الأدبية والشعرية يحتاج نسبته إليه إلى أمور كثيرة ، وتحقيق مضن ، وقد أورد الأستاذ المرحوم شاكر مصطفى أن هذه التراجم مخطوطة فى المكتبة التيمورية بالقاهرة رقم ١٤١٨ تاريخ . وقد حاولت كثيراً الحصول علهيا ، فلم أتمكن من ذلك ، ولا شك أن هذا المخطوط مفقود كغيره من كتب مؤرخنا العديدة .

٤ - أسلوب كتاباته :

يعبر معظم ما كتبه ابن ابى طى وذكره عن وجهات نظر أصلية ، وفيها مكان واسع للمجادلات الدينية والأثرية ، ورفض للعجائب ، بأسلوب سلس ومقبول ، ابتعد فيه عن أسلوب العماد الأصفهانى الذى طغت عليه فنون اللغة من سجع وطباق وغير ذلك من فنون الكتابة التىيكثر فيها الوصف ويمل الناظر

فيها ويصاب بالذهول والتعب قبل التأكد من معرفة الأحداث والوقائع التاريخية(٢٦) .

ولابن أبى طىّ موقف خاص من الأيوبيين ، يستند على أن ابن صلاح الدين، الظاهر غازى لم يكن متعصباً للسنة كثيراً ، ولم يكن هو الذى أخرج والد مؤرخنا ابن أبى طىّ من حلب ؛ فقد أخرج فى عهد نور الدين محمود كما أسلفنا، وكما يتضح من مقارنة الأخبار(٢٧) ، والروايات المتعلقة بهذا الموضوع . ولهذا نراه فى كتاباته عن صلاح الدين وغيره من الأيوبيين يأتى بأخبار مفصلة ودقيقة ، ويتحرى فيها الابتعاد عن المشاعر والعواطف التى كانت تلون الكتابات التاريخية ، وتؤثر فيها وتجعل النزعة المذهبية مسيطرة عند بعض المؤرخين . وضمن توجهه هذا نراه يؤرخ لصلاح الدين ويكتب سيرته ، ويقربه الابن الظاهر غازى فيمدحه بقصائد شعرية ، وغدا نقيب الفتيان فى حلب ، وربما ساهم ابن أبى طىّ وغيره فى تضخيم الخلاف بين صلاح الدين وسيده نور الدين .

ويجب أن ندرك أنه لا يمكننا أن نحكم على هذا المؤلف إلا من خلال ما اقتبس عنه مما أشارت إليه المصادر صراحة ، مع العلم بان هذه المقتبسات العديدة قد يكون مقتبسوها قد حوروا فيها ، أو غيروا أسلوبها ، أو بدلوا من عباراتها ، وصبغوها بأساليبهم الخاصة . وربما تصرفوا بهذه النقولات . ولم يكتبوها حرفياً حتى غدت هذه المقتبسات لا تمثله بقدر ما تمثل الذى صاغها . غيرأنه إذا جاز لنا أن نحكم على هذا المؤرخ من خلال ما وصلنا عنه من هذه النقولات والمقتبسات ، وما سمحت به الظروف المتعلقة بها ، فإنه يمكننا أن نقول : أن كتابه « معادن الذهب فى تاريخ حلب » قد يكون كتاباً عاماً فى التاريخ ، إلا أنه اهتم فيه بتاريخ حلب أساسًا ، وما كتبه عنها يمكن اعتباره مصدراً مهماً ومباشراً ، لا سيما فى حياته . وعندما نقول أن معظم كتاباته قد فقدت أوجهلت فإن علينا أن نذكر أنه

كثيراً ما اعتمد على المصادر الشفهية . فروى عن والده ، كما كان يعتمد على الوثائق ومنها رسائل القاضى الفاضل . ومعظم كتبه لا تخرج عن هذا السياق. ويمكننا الاطمئنان إلى أن كتاباته عن صلاح الدين وابنه الظاهر غازى فى كتابه « عقود الجواهر فى سيرة الملك الظاهر » قد كتب أحداثها معاينة ومعاصرة .

أما أسلوب ابن أبى طىّ فلا يخرج كثيرًا عن أسلوب معاصريه ، ويقترب من أسلوب المؤرخ الكبير ابن الأثير وهو معاصره ، وتوفيا فى سنة واحدة . فكتاباته تتسم بالإيجاز ، والسرد البسيط ، الذى يبتعد فيه عن الأسلوب الأدبى لعصره ، فهو يحاول تجنب الزخرفة والصنعة ، والتكلف والألفاظ البديعة والمنمقة ، وغير ذلك من أساليب الصنعة ، ويحاول أن يختار الألفاظ المقبولة السهلة الوقع على السامع والتى تحافظ على الخبر وتظهره .

كذلك يلاحظ عليه أنه كان أحياناً يسرد دقائق الأمور ، ويغوص فى التفاصيل إيضاحاً أو جواباً . وهذا ما يجعلنا نقول : إنه كان يقدم الأحداث الجزئية للاقتراب من الحقائق . وهذا الأمر يدل على سعة إطلاعه وبعد نظره ورؤيته التاريخية الواضحة فى رواياته .

والآن وبعد ما تقدم فإننا نضع بين أيدى القراء بعض الإشكالات المثارة حول هذا الموضوع ، آمل أن تتضافر الجهود للوصول إلى مقترحات محددة ومفيدة حيالها . ونضع لمن يعمل على هذا الطريق الحلول والتصورات المناسبة والرؤية الواضحة المفيدة . علنا نساعد كل من يبحث فى هذا التراث المفقود ليجد ضالته المنشودة الصعبة المنال .

الهوامش

(١) السيوطى : طبقات المفسرين ص ٢١ ، حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٣٥ ، ياقوت : معجم الأدباء جـ١ ص ٢٣٢ ، ابن أيبك الصفدى : نكت الهميان فى نكت العميان ص ١٠٦.

(٢) السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٥٥ ، المقريزى : السلوك جـ١ ص ٥٥٦ .

(٣) أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ١٧٧ ، الذهبى : العبر جـ٥ ص ١٧٨ ، طبقات الشافعية جـ٤ ص ٢٦١ للسبكى ، النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، جـ١ص٣١٦ - ٣٢٢ ، ابن العماد : شذرات جـ٥ ص ٢٢٢ .

(٤) القفطى : أبناء الرواة جـ٢ ص ٢٤١ / ٢٤٢ ، الذهبى : سير اعلام النبلاء ، جـ٢ ص٤٦٧ ، السبكى : طبقات جـ٥ ص ١٥٤ ، المقريزى : السلوك ص٨١ ، طبقات الشافعية: جـ٧ ص ١٤ ، السيوطى : بغية الوعاء جـ٢ ص ١٥٥ ، النعيمى : الدارس جـ١ ص ٢٠٣ .

(٥) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان جـ٢ ص ٥١٩ - ٥٢٢ ، العماد : شذرات جـ٤ ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٢ ص ٣٤١ .

(٧) أبو المحاسن : النجوم جـ٧ ص ٢٩٩ .

(٨) ورد أبو الفضل : انظر عمر رضا كحاله ، معجم المؤلفين جـ١٣/١٤ ، ص١٩٥ « بيروت دار إحياء التراث العربى » ، شاكر مصطفى : المؤرخون جـ٢ ص ٢٥٢ ، البغدادى : هدية العرافين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين : المجلد الثانى ص ٥٢٤ (طهران ط٣ ١٣٨٧هـ / ١٩٤٧م) .

(٩) قيل ابن حميده : وهى أمه ، انظر شاكر مصطفى : المرجع السابق ص ٢٥٢ ، قيل أن اسم أمه فضائل بنت صفيد وهى ابنة قاضى صور : كماء جاء عند كلود كاهن Le Syrie du Nord P. 55/56/57 .

(١٠) الطائى : نسبة إلى اسمه ابن أبى طى وليس كونه من قبيلة طى .

(١١) يذكر عمر رضا كحاله : أنه بخارى ص ١٤٥ ، المرجع السابق . لكن ليس بخارى أنما نجارى لأنه ورث مهنة النجاره عن والده .

(١٢) لا تعرف سنة وفاته ولعلها ما بين ٦٢٥ أو ٦٢٧- ٦٣٠هـ ، شاكر مصطفى : المرجع السابق ص ٢٥٢ .

(١٣) ابن العديم : بغية الطلب ورقة ١٦٣، ١٧٣ ، والغزى : نهر الذهب حـ١ ص ١٢٥ ، زيود : حالة بلاد الشام الاقتصادية ص ١٤٤ ، بيروت ١٩٩٢ .

(١٤) انظر ذلك فى ترجمة ابن العديم فى معجم الأدباء لياقوت الحموى : حيث يورد أن أحد أجداد ابن أبى جراده كان شيعياً .

(١٥) شاكر مصطفى : المؤرخون جـ٢ ص ٢٥٢ ، محسن الأمين : أعيان الشيعة جـ١ ص ٢٨٦ ، « تحقيق حسن الأمين ، بيروت ١٩٨٣ » .

(١٦) ورد اسمها كما أشرنا فضائل بنت صفيد وهى ابنة قاضى صور انظر كلود كاهن Le Syrie du Nord P. 55/56/57 . وشاكر مصطفى : المرجع السابق، جـ٢ ص٢٥٢.

(١٧) ابن حجر العسقلانى : لسان الميزان جـ٦ ص ٢٦٣ / ٢٦٤ ط بيروت ١٩٧١م .

(١٨) ياقوت : معجم البلدان جـ١ ص ٧٩ (مادة أثارب) ومعجم الأدباء ص ١٤٢ . ابن العديم : بغية الطلب جـ٤ ص ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ ، جـ ، ص ٢٩٢٦ ، ٢٩٢٧، دمشق ١٩٧٩م .

(١٩) ابن العديم : بغية الطلب جـ٤ ص ١٨٧٥ ، ١٨٨٤ .

(٢٠) شاكر مصطفى : المرجع السابق والصفحة .

(٢١) انظر : ابن شداد : الأعلاق قسم حلب ص ١٥٠ ، ١٥٣ .

(٢٢) انظر : كل من شاكر مصطفى جـ٢ ص ٢٥٣ - ومحسن الأمين جـ١ ص ٢٧٦ .

(٢٣) شاكر مصطفى : المؤرخون جـ٢ ص ٢٥٤ ، حاجى خليفة : كشف الظنون جـ١ ص ٥٨٢ .

(٢٤) محسن الأمين : أعيان الشيعة جـ١٠ ص ٢٨٦ .

(٢٥) عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين جـ١٣ ، ١٤ ، ص ١٩٥ .

(٢٦) مصطفى جواد : مجلة الكتاب ص ٤٧٧ ، مصر دار المعارف للطباعة والنشر العدد ٦ لعام ١٩٤٨ .

(٢٦) أبو شامة : الروضتين جـ١ ص ٤ ، ٥ .

(٢٧) انظر فيما سبق من هذا البحث ، كلود كاهن : المرجع السابق والصفحات .

المصادر والمراجع

- **ابن الأثير** : الكامل فى التاريخ ، القاهرة ١٣٠١هـ .
- **أحمد أحمد بدوى** : الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ١٩٧٢ .
- **البغدادى** : هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين جـ٢ استانبول سنة١٩٥٥ و جـ٣ طهرن ١٩٤٧م (١٣٨٧هـ) .
- **ابن حجر العسقلانى** : لسان الميزان جـ٦ ، ط٢ بيروت ١٩٧١ .
- **حاجى خليفة** : كشف الظنون (الاستانه ١٩٤١م) .
- **حسن إبراهيم حسن** : تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر والشام وبلاد العرب ، القاهرة ١٩٥٨م .
- **خليل بن ابيك الصفدى** : نكت الهميان فى نكت العميان (مصر ١٩١١م) .
- **ابن خلكان** : وفيات الأعيان جـ٢ ، بيروت ١٩٨٨ .
- **ابن خلدون** : العبر وديوان المبتدأ والخبر .
- **الذهبى** : تاريخ الإسلام (بيروت ١٩٨٨م) .
- **الزركلى** : الإعلام جـ٨ « بيروت دار العلم للملايين » .
- **السبكى** : طبقات الشافعية جـ٤ (ط ١٣٢٤هـ) .
- **السيوطى** : طبقات المفسرين (ليدن ١٨٣٨م) - حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة (ط مصر ١٣٢١هـ) .
- **سرور جمال الدين** : الدولة الفاطمية (القاهرة ١٩٩٥) .
- **ابن الشحنة** : تاريخ مملكة حلب (بيروت ١٩٠٩) .
- **أبو شامه** : الروضتين فى أخبار الدولتين (طبع مصر ١٢٨٠هـ) .

- **شاكر مصطفى** : التاريخ العربى والمؤرخين جـ٢ الكويت .
- **ابن شداد** : الإعلاق الخطيرة - قسم حلب (دمشق ١٩٩١م) .
- **عمر رضا كحاله** : معجم المؤلفين جـ١٣ ، جـ١٤ دار أحياء التراث العربى «ونسخة دمشق ١٩٦١م » .
- **ابن العديم** : زبده الحلب فى تاريخ حلب (دمشق ١٩٥٤م) بغية الطلب فى أخبار حلب جـ٤ و جـ٦ ، دمشق ١٩٧٩ .
- **محمد راغب الطباخ** : أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء جـ٤ « حلب دار القلم العربى » طبعة ١ ، ١٩٢٣ وطبعة ٢ ، ١٩٨٩ .
- **محسن الأمين** : أعيان الشيعة جـ١٠ ، بيروت ١٩٨٣ .
- **مصطفى جواد** : « مجلة الكتاب » مصر العدد ٦ لسنة ١٩٤٨م .
- **الغزى** : نهر الذهب فى تاريخ حلب « المطبعة المارونية » .
- **الشيخ اقابزرك الطهرانى** : الذريعة إلى تصانيف الشيعة جـ١ وجـ٣ ، بيروت ١٩٨٣ .
- **المقريزى** : الخطط جـ١ ، ١٣٢٥هـ - وكتاب السلوك جـ١ وجـ٣ طبع القاهرة ١٩٣٩م .
- **ابن قاضى شهبه** : الكواكب الدرية فى السيرة النورية - والإعلام .
- **القفطى** : تاريخ الحكماء « طبعة ليبسك ١٩٠٣م وطبعة القاهرة ١٣٢٦هـ .
- **كرد على** : خطط الشام جـ٢ ، جـ٤ (دمشق ١٩٣٨م) ,طبعة ١٩٢٥م .
- **ابن كثير** : البداية والنهاية جـ١٢ ، مصر السعادة .
- **ياقوت الحموى** : معجم البلدان (١٣٢٣هـ) معجم الأدباء (١٩٣٦م) .

موقف مصر من قضية التعويضات الألمانية لإسرائيل

فى ضوء وثائق الخارجية المصرية

د. عبد الحميد عبد الجليل شلبى(*)

تعددت مصادر تاريخ العرب منذ فجر التاريخ حتى الآن من نقوش وآثار وكتابات وكانت الوثائق بطبيعة الحال مصدر من مصادر تاريخ العرب ومعرفة أحوالهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وحينما دونت الوثائق لم يكن يدر بخلد كاتبيها أنها ستكون مرجعا تاريخيا ، بل كانت تدون لحفظ الحقوق ولتنظيم العلاقات سواء على مستوى الدول (كمعاهدات واتفاقيات) أو على مستوى الأفراد (كوثائق البيوع والوثائق الشرعية وغيرها) ووثائق وزارة الخارجية المصرية(*) تعد من أهم مصادر تاريخ العرب الحديث والمعاصر نظر لأنها أقدم زمنيا من غيرها فى الدول العربية الأخرى.

ولأهمية هذه الوثائق التاريخية قسمت هذه الدراسة قسمين :

(أ) قسم نظرى . (ب) قسم تطبيقى .

أولاً : القسم النظرى :

(أ) كيفية تصنيف هذه الوثائق فى دار الوثائق القومية :

تعد وثائق الخارجية المصرية من الوثائق البكر التى تم السماح للباحثين بالاطلاع عليها منذ فترة ليست بالبعيدة ، وتحفظ معظم هذه الوثائق بدار الوثائق القومية(*) بالقاهرة وهناك مجموعة أخرى محفوظة بقصر عابدين ، وتتناول وثائق الخارجية المصرية كافة المسائل التى تتعلق بالشئون السياسية (داخلية وخارجية)، والاقتصادية ، والاجتماعية و لم ترصد هذه الوثائق كل ما يتعلق بمصر فحسب بل أنها ترصد ما يتعلق بالدول العربية والدول الأجنبية - أحياناً .

(*) جامعة الأزهر .

ويوجد فى دار الوثائق - فيما يخص وثائق الخارجية - ما يقرب من خمسة فهارس هى :

١ - الأرشيف السرى القديم « جزءان » .

٢ - الأرشيف السرى الجديد « جزءان » .

٣ - أرشيف الإدارة الاقتصادية .

٤ - أرشيف الإدارة الأوربية .

٥ - الأرشيف العادى .

وقد تم الانتهاء من فهرسة الأرشيفين الأول والثانى ، ويجرى العمل فى الأرشيفات الثلاثة الباقية .

أما الأرشيف السرى القديم فيحتوى على ما يقرب من (٩٢٣) محفظة ، بكل محفظة عدد من الملفات المختلفة التى قد يصل بعضها إلى ثلاثين (٣٠) ملف وبحصر ملفات هذا الأرشيف ، نجد أنه يهتم بالأمور القنصلية والاجتماعية والصحية والاقتصادية ، وجاءت غالبية الوثائق بهذا الأرشيف مكتوبة باللغة الفرنسية باستثناء بعض الوثائق التى كتبت باللغة العربية .

أما الأرشيف السرى الجديد ، ففيه ما يقرب من ألف وستمائة وسبع عشرة محفظة (١٦١٧) تصل الملفات فى بعضها إلى (١٧) ملف .

وتتناول معظم الوثائق الخاصة بهذا الأرشيف الأمور السياسية ، بالإضافة إلى الأمور التجارية . ويتناول هذا الأرشيف الفترة من العشرينات حتى بداية الستينات من هذا القرن .

وجدير بالذكر ، أن الأرشيف السرى الجديد به مادة غزيرة جدًا لفترة الخمسينات ، حيث الأحداث السياسية الهامة التى أعقبت الثورة المصرية عام ١٩٥٢ م . واللغة السائدة فى كتابة هذا الأرشيف هى اللغة العربية ، اللهم بعض

الوثائق الخاصة بفترة العشرينات والثلاثينات والتى كتب بعضها باللغة الفرنسية ، ويعود السبب فى كتابة بعض هذه الوثائق باللغة الفرنسية إلى أنها فرضت كلغة أساسية للعمل الدبلوماسي .

وبالإضافة إلى الأرشيفات الخمسة - المذكورة آنفا - هناك بعض الأرشيفات الخاصة بدول معينة ، فهناك على سبيل المثال ثلاث محافظ خاصة بالمراسلات الواردة من السفارة المصرية بجدة والرد عليها ، وهى تغطى الفترة من ١٩٣٨ حتى ١٩٥٩ م وكلها تقارير سياسية ، اللهم بعض الملفات التى تتناول بعض الأمور الاقتصادية وأمور الحج . هذا بإيجاز عرض لكيفية تصنيف هذه الوثائق وكيفية فهرستها ، وهنا يبرز سؤال وهو : هل من الممكن تزييف تلك الوثائق ؟

الإجابة فى رأيى لا ، حيث تعد هذه الوثائق من الوثائق الرسمية ولا يعتد بها إلا إذا كانت ممهورة بخاتم الوزارة أو خاتم السفارة ، مع توقيع الراسل عليها ، فضلا عن أن هذه الوثائق ترسل عادة بالحقيبة الدبلوماسية حسب درجة الأهمية أو السرية .

وهناك أمر آخر وهو أنه حينما كان يتم الرد على الوثائق الصادرة والواردة من وإلى الوزارة كان يرمز إليها برقمها وملخصها فإذا ما دست برقية على السفارة أو على الوزارة كان من اليسير اكتشافها ، خاصة وأن هناك بعض الرموز الاصطلاحية المتفق عليها بين الوزارة والبعثات الدبلوماسية فى الخارج ، وإذا زيفت وثيقة خاصة بالسفارة أو الوزارة كان يمكن اكتشافها من ألفاظها أو من الخاتم الذى تختم به .

وهناك بعض الأمثلة على ذلك حيث دست بعض المستندات على السفارة المصرية فى بيروت ووصلت المستندات المزيفة إلى السفارة السعودية فى بيروت على أنها صورة طبق الأصل لتقارير صادرة من السفارة المصرية ولكن تم الكشف عن هذه الوثائق من خلال الصياغة التى صيغت بها ، حيث أستعمل المزورون

ألفاظا ، وتعابير سورية ، أو لبنانية ، مما لا يستخدم فى الصياغة المصرية(*) ومن هنا كان الجواب على سؤال عما إذا كان من الممكن تزييف الوثائق المصرية أم لا ؟ ، بالنفى .

(ب) كيفية الاطلاع على هذه الوثائق :

هناك العديد من الإجراءات التى على الباحث أن يتبعها حتى يتسنى له الاطلاع على وثائق الخارجية المصرية ، وتكون هذه الإجراءات على النحو التالى:

١ - خطاب موجه من الجهة المسجل بها موضوع البحث إلى مدير عام دار الوثائق القومية ، يحدد فيه الموضوع والفترة الزمنية .

٢ - يملأ الباحث الاستمارات اللازمة لاستخراج التصريح .

٣ - ضرورة الحصول على موافقة الأمن بدار الوثائق وتستغرق هذه الموافقة ما بين ١٥ - ٤٥ يوما .

٤ - خطاب موجه من الجهة المسجل بها موضوع البحث إلى السيد السفير مدير إدارة المعلومات بوزارة الخارجية المصرية، يحدد فيه الموضوع والفترة الزمنية.

٥ - تستغرق هذه الموافقة عدة أشهر تتراوح ما بين شهر إلى ستة أشهر حسب أهمية الموضوع .

٦ - بعد موافقة الأمن بدار الوثائق يتم استخراج تصريح بالاطلاع على الوثائق يدون فيه رقم التصريح ورقم الموافقة ، وجميع البيانات الشخصية للباحث ، وموضوع البحث .

٧ - لا يحق للباحث الاطلاع على الوثائق إلا بعد الحصول على موافقة إدارة المعلومات بوزارة الخارجية .

٨ - غير مسموح بتصوير هذه الوثائق لأنها تعد من الوثائق السيادية ولا يتم التصوير منها إلا إذا وافقت الجهات المعنية بوزارة الخارجية .

٩ - هناك مدة اعتبارية للتصريح الذى يحصل عليه الباحث وهى خمسة أعوام وأحيانا يتم التجاوز عنها لحين الانتهاء من البحث .

١٠ - تسرى هذه الإجراءات على المصريين والعرب والأجانب بدون استثناء .

(جـ) أهمية وثائق الخارجية المصرية :

قبل استعراض أهمية هذه الوثائق ينبغى أن نحدد أهميتها وخصائصها . والواقع إن هذه الوثائق عبارة عن تقارير يومية ترسل من الهيئات الدبلوماسية المصرية (سفارات - مفوضيات - قنصليات) فى الخارج إلى الوزارة والعكس ، وهى تتناول الأحداث الجارية - زمن كتابة الوثيقة - ويستعرض فيها السفير أو الوزارة الآراء المختلفة فى موضوع ما ، وأحيانا يرفق بالمراسلات التى يبعث بها السفراء بعض التقارير التى يكتبها المستشارون والملاحق بناء على تكليف من السفير أو القنصل أو الوزير المفوض . وتكون هذه التقارير ، فى معظم الأحيان مستخلصات للقاءات تمت بين المستشار أو الملحق مع بعض المسئولين فى بلد ما ، بالإضافة إلى مستخلصات لأهم ما تناقلته الصحافة ووكالات الأنباء فى ذلك البلد. وهذه الوثائق ليست خاصة بالمراسلات بين الوزارة والهيئات الدبلوماسية فحسب ، بل تضم أيضا محاضر الجامعة العربية والمراسلات التى تبودلت بين الحكومة المصرية وغيرها من الحكومات العربية والأجنبية ، بالإضافة إلى نصوص بعض المعاهدات والاتفاقيات (تجارية - اقتصادية - زراعية - سياسية ... الخ) وربما يوجد فيها بعض المذكرات لكبار الشخصيات كمذكرات الملك فاروق ملك مصر ، وكانت تنشر فى بعض الصحف الأجنبية .

أما أهميةهذه الوثائق فلا يمكن الحكم عليها إلا بقراءة بعض النماذج ومنها:

١ - وثائق تبرز التضامن العربى :

فمن الوثائق الهامة التى تبرز التضامن العربى والوحدة العربية تلك المراسلات التى تبودلت قبيل عقد اللجنة التحضيرية لتكوين الجامعة العربية ، والتى انعقدت

فيما بين يوليو / تموز - أغسطس / آب ١٩٤٤ م بين مصطفى النحاس باشا رئيس وزراء مصر والزعماء العرب ، من أجل تكوين الجامعة العربية وبرز خلال تلك المراسلات حرص العرب على ضرورة إيجاد ممثل لفلسطين فى هذه الاجتماعات ، ومدى تضافر الجهود العربية للحفاظ على عروبة فلسطين ، وتتجلى هذه المراسلات وهذه الروح من خلال الرسالة التى بعث بها الملك عبد الله بن الحسين إلى رئيس الوزراء النحاس باشا بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٦٣ هـ الموافق ١٤ أغسطس / آب ١٩٤٤ م مبينا له أهمية تمثيل الفلسطينيين فى هذه اللجنة، وموضحا خطر الصهيونية ليس على فلسطين وحدها بل على ما وراءها من بلاد عربية أيضا ، وفى مقدمتها الأردن . وفى نهاية الرسالة اقترح الملك عبد الله بعض الأسماء الفلسطينية لتمثل الجانب الفلسطينى فى اللجنة التحضيرية(*) وهناك أيضا الرسالة التى تلقاها النحاس باشا من السيد رياض الصلح رئيس وزراء لبنان معربا عن موافقته على الاشتراك فى اللجنة التحضيرية ، وكذلك عن أمله فى أن يكون هناك ممثلون لفلسطين فى تلك الاجتماعات . وفى نهاية الرسالة أعرب له عن أن غياب فلسطين عن الاجتماعات لن يزيد ممثلى شقيقاتها إلا عطفا على قضيتها وتمسكا بحقوقها (**).

٢ - وثائق تبرز سياسة مصر تجاه بعض القضايا العربية :

من الأمور الهامة التى تناولتها الوثائق المصرية على المستوى السياسى المصرى واتجاهات وزارة الخارجية تجاه القضايا العربية ، ذلك الاجتماع الذى عقد تحت اسم « المؤتمر الدبلوماسى العربى » بتاريخ ٤ فبراير / شباط ١٩٥٠ م ، وهو خاص بوزارة الخارجية المصرية ، حيث حضره وزير الخارجية والسفراء المصريون فى الدول العربية وفى نهاية المؤتمر تم إصدار عدة قرارات سرية للغاية ، ومن أهم - وأخطر - تلك القرارات ما كان يتصل بموقف مصر وسياستها تجاه موضوع

(*) انظر الملحق رقم (١) .

(**) انظر الملحق رقم (٢)

اتحاد سوريا والعراق (مشروع الهلال الخصيب) حيث صدر عن المؤتمر عدة قرارات فى هذا الشأن منها :

١ - يكون الموقف الرسمى للحكومة المصرية هو الحياد المطلق بين جميع التيارات الموجودة داخل سوريا .

٢ - معارضة الاتحاد بين البلدين بطريق مفتعل .

٣ - تشجيع مظاهر التقارب بين مصر وسوريا .. إلخ(*) .

أى أن القرارات طالبت بأن تكون سياسة مصر فى هذا الموضوع ذات شقين ، شق ظاهرى وهو الحياد المطلق بين جميع التيارات السياسية السورية سواء التى تدعو للوحدة مع العراق أو التى تدعو للوحدة مع مصر ، وشق آخر سرى وهو عرقلة هذا المشروع ومعارضته بصور مفتعله مع تشجيع مظاهر التقارب بين مصر وسوريا حتى يتم فشل المشروع .

٣ - وثائق تبرز تعاون مصر مع جامعة الدول العربية :

وهناك وثائق تظهر مدى التعاون بين مصر وجامعة الدول العربية فيما يختص بالشئون الدولية والعربية ومن ذلك ، تلك المذكرة التى بعثت بها الإدارة السياسية بجامعة الدول العربية إلى وزارة الخارجية المصرية تحيطها علما بطلب إمامة عمان الداخلية الانضمام إلى الجامعة ١٩٥٤ م ، وتطلب من وزارة الخارجية المصرية تزويدها بما تستطيع من بيانات أو دراسات أو وثائق خاصة بشئون إمامة عمان ووضعها السياسى(**)

(*) انظر وثائق الخارجية المصرية . محفظة ١٤٠١ ملف ٤ / ١٩٨ / ١ سرى جدًا " المؤتمر الدبلوماسى العربى ٤ فبراير ١٩٥٠ م "

(**) انظر الملحق (٣) .

٤ – وثائق تبرز التأييد الشعبى للقضايا العربية :

ومن الوثائق التى تبرز التضامن العربى على المستوى الشعبى ما جاء إبان أزمة السويس من برقيات تندد بالاستعمار والمستعمرين ، وتؤيد الموقف المصرى . ومن هذه الوثائق البرقية التى أرسلها أحد خطباء المساجد فى سوريا إلى الرئيس جمال عبد الناصر مؤيدا له ولسياسته،وينقل إليه عاطفته وعاطفة الشباب السورى تجاه مصر ورئيسها وقضيتها.

٥ – وثائق تصحح بعض الأخبار المغلوطة :

وكما توجد وثائق هامة تبرز لنا التعاون العربى والسياسة العربية وبعض المواقف الشعبية ، فهناك وثائق أخرى على درجة كبيرة من الأهمية ومهمتها تصحيح بعض الأخبار المغلوطة ، ومنها – على سبيل المثال – ما ذكرته إحدى الدوريات الأجنبية Middle East Journal فى عددها شتاء عام ١٩٥٧ م العدد (١١) رقم (١) بتاريخ ٢٢ ديسمبر / كانون أول ص ٧٦ ، بأن وزير خارجية ألمانيا الغربية صرح بأنه «يستعجل حكومته لوقف دفع التعويضات لإسرائيل ودفعها لمصر بدلا منها » فالباحث فى موقف حكومة ألمانيا الغربية من أزمة السويس عام ١٩٥٦ م حينما يعتمد على هذه الدورية سوف يورد هذا الخبر على أنه حقيقة مسلم بها ، ولكن بالرجوع إلى وثائق الخارجية المصرية ، نجد أن الخارجية المصرية قد تعجبت حينئذ من هذا الخبر لأنه يخالف الواقع ويتنافى مع ما كان يذكره وزير خارجية ألمانيا الغربية من أن بلاده سوف تستمر فى دفع التعويضات لإسرائيل بدون النظر إلى النزاع العربى / الإسرائيلى ، فأرسلت الخارجية بدورها إلى المستشار الصحفى بالسفارة المصرية فى واشنطن – حيث تصدر المجلة – تستعلم منه عن صحة هذا الخبر ، فأرسل الأخير بدوره إلى رئيس تحرير المجلة الذى أفاد « بأن خطأ مطبعيا قد وقع فى كتابة الخبر ، وأن التصريح المشار إليه صدر عن وزير خارجية ألمانيا الشرقية وليس الغربية كما ورد خطأ فى المجلة »(*)

(*) انظر وثائق الخارجية المصرية – محفظة ٣٩٥ ملف ٢٨/٤٨/١٤٠ جـ٨ وثيقتان بتاريخ ١٩٥٧/٥/٢١ م ، ١٩٥٧/٦/١١ م من وكيل الخارجية إلى المستشار الصحفى لسفارة مصر بواشنطن والرد عليها برقم ١١٥ .

وكان الأمر يستلزم نشر تكذيب أو تصحيح للخبر فى العدد التالى أو فى الأعداد التالية فى نفس المكان كما تنص الأعراف ، إلا أن شيئا من ذلك لم يحدث وظل الأمر كما هو بصورته المغلوطة ولكن الوثائق على هذا النحو قد صححت خطأ لم تصححه المجلة التى أوردت الخبر المكذوب .

٦ – وثائق تبرز مساعدات مصر لبعض الدول على المستوى الفردى :

تكتظ وثائق الخارجية المصرية بالعديد من الوثائق التى توضح المساعدات المصرية لبعض الأقطار العربية الشقيقة ، وعلى سبيل المثال تلك البرقية التى وردت إلى الإدارة العربية بوزارة الخارجية من السفارة المصرية بالرباط بشأن الوضع السياسى فى المغرب وكيفية مساعدة مصر والدول العربية لهذا البلد الشقيق . وأهم ما ذكره التقرير فى هذا الشأن هو ضرورة طرد الكادر الفنى الفرنسى الذى تستعين به الحكومة المغربية وإحلال العرب من الفنيين محله وضرورة مناصرة مصر للعناصر المغربية للاتجاه نحو الدول العربية (**) .

هذا عرض موجز لأهمية هذه الوثائق سواء فى مجال التعاون العربى أو فى مجال تصحيح بعض المفاهيم والمواقف السياسية .

– أضواء على القسم النظرى :

جدير بنا قبل البدء فى الجزء التطبيقى أن نلقى الضوء على القسم النظرى من خلال الصعوبات التى تواجه الباحث فى هذه الوثائق ، والاقتراحات التى يمكن بها تلافى تلك الصعوبات .

– من الصعوبات التى تواجه الباحثين فى هذه الوثائق منع التصوير منعا باتا إلا بالحصول على موافقة الخارجية المصرية ، وهذا لا يحدث إلا فى القليل النادر جدا ، وبجهود خاصة ، مما يجعل بعض الباحثين يحصلون على الوثائق بطرق غير مشروعة . وهنا يجب فتح باب التصوير من هذه الوثائق ، كما هو متبع

(**) انظر الملحق رقم (٤).

فى كبرى دور الوثائق ، وهذا من شأنه أن يعود بالنفع على تطوير دار الوثائق، كما يكون مصدر دخل للدولة ، نظرا لأهمية هذه الوثائق ، التى اتجهت إليها أنظار الباحثين من كل مكان .

- ومن الصعوبات التى تواجه الباحثين أيضا ،كثرة تكرار صور الوثائق فى الملف الواحد . ويجب هنا تنقية هذه الملفات من الوثائق المتكررة ، حتى لا تكون مطمعًا لبعض الباحثين من ضعاف النفوس بنزعها من الملفات .

- من الصعوبات التى تواجه الباحثين وجود بعض الوثائق الممزقة ، نتيجة لسوء التخزين والاستخدام ، مما يستدعى ضرورة نقل هذه الوثائق على مصغرات فيلمية أى / « ميكروفيلم » لسهولة حفظه والاطلاع عليه والتصوير منه دون أضرار .

- ومن الصعوبات -أيضا- عدم التطابق بين ملفات المحفظة الواحدة فى الموضوع.

- فى أغلب الأحيان - وعلى سبيل المثال المحفظة رقم ١٣٢٨ بها عدد ثلاث ملفات وهى :

١ - ملف رقم ٤١/١٤٢/١٣٩ ج٢ « عرض مسألة قناة السويس على مجلس الأمن أكتوبر ١٩٥٦ » .

٢ - ملف رقم ١/١٤٣/١٣٩ « المجلس الدولى للأرز - اجتماعات اللجان ».

٣ - ملف رقم ٩/١٤٣/١٣٩ « اللجنة الخاصة ببحث مشاكل تصريف ومداركة السلع الغذائية والزراعية » .

فنلاحظ أن ملفات المحفظة لا يربطها موضوع واحد كما أن الفترة الزمنية متباعدة فالملف الأول فى عام ١٩٥٦ م ، والثانى عام ٥٢ - ١٩٥٣ م ، والثالث ٤٩ - ١٩٥٠ م ، فيجب حصر الملفات الخاصة بموضوع واحد ووضعها فى محفظة أو محفظتين حسب عدد الملفات وتأخذ أرقاما مسلسلة حتى يسهل الاطلاع عليها .

- ومن الصعوبات التى تواجه الباحثين وجود عناوين لبعض الملفات فى المحافظ ، وبالرجوع إلى محفظة ما ، نجد أن هذا الملف مسحوب وبالسؤال عنه لا تجد إجابة ؟ وعلى سبيل المثال ملف رقم ٣٧ / ٤٠ / ١٣ (أحداث فلسطين السياسية) مسحوب من المحفظة رقم (١٥١٦) .

ومن الأمور التى توضح عدم الدقة فى التصنيف ما لاحظه الباحث فى الملف رقم ١٤ / ١٤ / ١ فى المحفظة رقم ١٢٤٧ حيث أخذ الملف اسم ((الحالة على الحدود النجدية / العراقية)) وبالرجوع إلى الملف وجد أن الورقة الأولى فقط هى التى تتناول هذا الموضوع وباقي الملف لا يمت للموضوع بصلة . وهذا الأمر يستدعى تأليف لجنة متخصصة لقراءة هذه الوثائق وتصنيفها حسب الموضوعات وحسب درجة الأهمية .

وبعد ، فهذه بعض الصعوبات التى قد تواجه الباحثين فى وثائق الخارجية المصرية ، ولكنها لا تمثل شيئا فى سبيل الحصول على المعلومة المفيدة والجديدة ، وتجعلنا نقف على وجهة النظر المصرية والعربية من خلال وثائق عربية صميمة وليست من خلال الوثائق الأجنبية وحدها .

* * *

ثانيًا : القسم التطبيقى :

هذا القسم أفردته للحديث عن « موقف مصر من قضية التعويضات الألمانية لإسرائيل ». وهذه القضية تعد من القضايا السياسية ذات الصبغة الاقتصادية ، فالاقتصاد والسياسة عاملان متداخلان ممتزجان من الصعب الفصل بينهما . وترجع فكرة التعويضات إلى عام ١٩٤٣ م وكان صاحبها أحد اليهود الصهاينة فى الولايات المتحدة وهو جورج لاندوير George Landauer ، ثم تولى الصهيونى زجفريد موسى Siegfried Moses أمر عرضها أمام الرأى العام العالمى منذ عام ١٩٤٤(١) .

وقد بدأت المفاوضات المباشرة بين ألمانيا وإسرائيل بشأن هذه التعويضات اعتبارا من مارس (آذار) ١٩٥٢ م ، حيث وافق الكنيست الإسرائيلى على الدخول فى مفاوضات مباشرة مع ألمانيا بشأن التعويضات بأغلبية ٦١ - ٥٠ صوتا . وقد استمرت المفاوضات ما يقرب من سبعة أشهر تم خلالها الاتفاق على حجم التعويضات وكيفية سدادها ، وانتهت بعقد اتفاقية لوكسمبورج Luxembourg فى ١٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٥٢ م(٢) .

وقد تم التصديق على هذه المعاهدة من قبل البرلمان الألمانى بمجلسيه البوندستاج(*) Bundestag فى ١٨ مارس (آذار) ١٩٥٣ م ووافق عليها بأغلبية ٢٣٨ ضد ٣٤ وامتناع ٨٦ صوتا ، والبندسرات(**) Bundesrat فى ٢٠ مارس ١٩٥٣ م الذى وافق عليها بالإجماع ، وعقب ذلك وقع عليها رئيس الجمهورية د. هس Heuss وأصبحت قانونا نافذا منذ ٢٠ مارس (آذار) ١٩٥٣ م على أن يبدأ تنفيذها من أول إبريل (نيسان) ١٩٥٣ م(٣) .

وتم استيفاء اتفاق بر وكسيل بحلول عام ١٩٦٥ م ولكن كانت هناك بعض التعويضات الفردية تقوم ألمانيا بدفعها للأفراد اليهود الذين تعرضوا أو ذووهم للاضطهاد ، وسوف تستمر هذه التعويضات حتى عام ٢٠٣٠(٤) .

وكان السبب فى عقد ألمانيا لهذه الاتفاقية كما يقول « الهر فون برنتانو Von Brantono وزير خارجية ألمانيا » (أن هذه التعويضات أعطيت لإسرائيل نتيجة لضغوط معينة - حدثت فى الماضى - على ألمانيا) (٥) هذا عن اتفاقية التعويضات ، أما عن موقف مصر من هذه الاتفاقية فيدور فى محورين :

(*) البوندستاج : أحد مجلسى الهيئة التشريعية فى جمهورية ألمانيا الاتحادية (الغربية) وأهمها وهو يمثل الشعب وينتخب انتخابا مباشرا . وينتخب المستشار .

(**) البوندسرات : المجلس التشريعى الثانى فى جمهورية ألمانيا الاتحادية وهو أقل أهمية من البوندستاج لأن السلطة تتركز فى البوندستاج وهو يتكون من أعضاء يمثلون حكومات الولايات الألمانية .

(أ) موقف مصر فى الإطار العربى .

(ب) موقف مصر منفردة .

المحور الأول : موقف مصر من اتفاقية التعويضات فى الإطار العربى :

أخذت جامعة الدول العربية على عاتقها منذ إنشائها - وحتى الآن - الدعوة للقضية الفلسطينية ، والعمل على نصرة عرب فلسطين ، وحث الحكومات العربية على انتهاج هذه السياسة (٦). وعقب بدأ المفاوضات الألمانية / الإسرائيلية - بشأن التعويضات ، جاء أول تحرك عربى فى مارس (آذار) ١٩٥٢ م وكان هذا التحرك من جانب سوريا ، التى اقترحت أن تتحرك الدول العربية لمنع وصول هذه التعويضات إلى إسرائيل ، وفى مقابلة بين الوزير المفوض المصرى بدمشق (حسين عزيز) والأمين العام لوزارة الخارجية السورية ، اقترح الأخير أن تسعى الدول العربية لدى الدول الكبرى الثلاث (أمريكا - فرنسا - بريطانيا) لكى يعملوا على تحويل مبلغ التعويضات المقرر إعطاؤه لإسرائيل من ألمانيا لصالح لاجئ فلسطين الذين شردتهم الحكومة الإسرائيلية وعددهم ما يقرب من مليون عربى(٧).

وبناء على الاقتراح السورى ، أرسلت الجامعة العربية مذكرة إلى الحكومة الألمانية عن طريق القنصل المصرى بفرانكفورت ، وخلال استفسار القنصل المصرى عن مصير هذه المذكرة من الهر (فون اتسدورف) Von Etzdorfمدير الشئون السياسية بوزارة الخارجية الألمانية ، يقول القنصل المصرى (إننى فهمت من حديث اتسدورف أن حكومة ألمانيا الغربية لا تربطها أية صله رسمية أو غير رسمية بجامعة الدول العربية ، ولهذا يهم حكومة ألمانيا الغربية أن تعرف هل يمكن اعتبار المذكرة المقدمة من الجامعة هى مذكرة الحكومة المصرية فقلت أن مذكرة الجامعة مقدمة فقط عن طريق الحكومة المصرية (٨) . وفى نهاية التقرير ينصح القنصل المصرى بضرورة تقديم مذكرة احتجاج مصرية إلى الحكومة الألمانية ، وأن تحذو باقى الدول العربية حذو مصر ، على أن يصر العرب فى احتجاجاتهم على ضرورة تعويض اللاجئين العرب خاصة وأن المعاهدة لم توقع بعد(٩) .

وبعد توقيع معاهدة لوكسمبورج ، وحينما لم تأت مذكرة الجامعة العربية بنتيجة مرجوة ، سعت سوريا بطريقة منفردة لدى الحكومة الألمانية ، حيث أرسلت د . مأمون الحموى المستشار بوزارة الخارجية السورية لمقابلة المسئولين فى الحكومة الألمانية لبحث موضوع التعويضات ، وعقب لقائه بهم تقابل الحموى مع القنصل المصرى فتباحثا فى أمر التعويضات ، ثم استقر رأيهما على عدة أمور كمقترحات تعرض على مجلس الجامعة العربية للنظر فيها ومنها :

١ - اتخاذ قرار جماعى بقطع العلاقات الاقتصادية مع ألمانيا فى حالة إذا ما أقر البرلمان الألمانى مشروع الاتفاق .

٢ - إجراء مباحثات بين الدول العربية وبين حكومة ألمانيا على أساس عدم الموافقة على تعويض إسرائيل بتاتا ، وإلا فيكون تعويضها لأفراد اليهود فقط الذين أضيروا .

٣ - الاحتجاج لدى الحكومة الأمريكية بسبب ضغطها على ألمانيا لدفع التعويضات لإسرائيل .... الخ (١٠).

وفى اقتراح آخر من القنصل العام المصرى - مع قرب تبادل التمثيل الدبلوماسى بين العرب وألمانيا - اقترح أن تطلب الحكومات العربية من ألمانيا التريث فى إرسال ممثليها إلى البلاد العربية إلى أن يتضح موقفها من مسألة التعويضات ، وذلك حتى تشعر الحكومة الألمانية بأن البلاد العربية جميعها جادة فى موقفها مع ألمانيا من اتفاقية التعويضات لإسرائيل (١١).

وعلى الرغم من احتجاجات العرب على توقيع اتفاقية التعويضات أعلن المستشار الألمانى آديناور Adenauer أنه وقع على الاتفاقية « وبذلك فإنه حافظ على كلمته » (١٢). أى أن هذه الاحتجاجات لم تؤثر فى قرارات المستشار الألمانى ، وإن كانت قد أحدثت بعض التأثيرات لدى بعض المسئولين حيث أعلن وزير الخارجية الألمانية - آنذاك - (فون اكاردت)Von Ekardet أن هذه الاتفاقية لن تضر بالعرب بأى شكل من الأشكال (١٣). كما أثرت الدعاية العربية

فى بعض الأوساط الألمانية حيث قدم ما يقرب من ثلاثين عضو فى البوندستاج Boundstag يمثلون أربعة أحزاب رسالة إلى الحكومة تحذرها وتطالب بعدم التصديق على معاهدة لوكسمبورج وضرورة مراعاة رد الفعل العربى(١٤) .

ومع منتصف شهر أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٢ م سافر إلى بون وفد يمثل أعضاء جامعة الدول العربية لمباحثة الحكومة الألمانية فى اتفاقية التعويضات . وقد أجرى الوفد مقابلات مع المسئولين الألمان ، ولم تؤت هذه الاتصالات ثمارها بل أن الوفد لم يفلح فى إقناع المسئولين فى ألمانيا بوجهة النظر العربية(١٥) .

وبعد فشل الوفد وعودته من ألمانيا ، اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فى نوفمبر (تشرين ثان)١٩٥٢ م واتخذت عدة قرارات كان منها:

١ - تقديم مذكرة احتجاج إلى حكومة ألمانيا الغربية تتضمن أنه فى حالة التصديق على معاهدة التعويضات الألمانية مع إسرائيل فستجد دول الجامعة العربية نفسها مضطرة إلى اتخاذ الإجراءات التى ولا شك ستؤثر على العلاقات الاقتصادية بين ألمانيا الغربية والدول العربية .

٢ - قبول الدخول فى محادثات مع حكومة جمهورية الاتحاد الألمانى بشأن معاهدة التعويضات بينها وبين إسرائيل ، على أن تجرى هذه المحادثات فى القاهرة بين وفد يمثل ألمانيا ووفد يمثل حكومات دول الجامعة العربية ، ويؤلف من عضو أو أكثر من كل هذه الدول(١٦) .

وبالفعل أرسلت الجامعة العربية مذكرة إلى الحكومة الألمانية ، أوضحت فيها التهديد الذى تمثله اتفاقية التعويضات للدول العربية ، وأن هذه الدول لا يمكنها أن تغض النظر عن المساعدة الضخمة التى تقدمها ألمانيا لدولة هى فى حالة حرب معها . وبينت المذكرة أنه نظرا لعدم استجابة الحكومة الألمانية للاحتجاجات العربية - فردية وجماعية - وعزمها على التصديق على المعاهدة ، فإنها مضطرة للدفاع عن مصالحها ، وأنها قد تضطر إلى قطع العلاقات الاقتصادية مع

الجمهورية الاتحادية فورا « ولما كانت الدول العربية تأمل فى ألا تضطر إلى اتخاذ أى إجراء من هذا النوع فهى تنتظر أن تقوم الجمهورية الاتحادية فورا بعمل يتفق مع ما عرضته من بدء محادثات مع الدول العربية بالطرق الدبلوماسية »(١٧) .

ونتيجة للمذكرة العربية ، حذر السياسى الألمانى « فرانز جوزيف شتراوس Franz Josef Strauss » أحد زعماء الحزب الاشتراكي المسيحى فى بيان له فى ٥ يناير (كانون ثان) ١٩٥٣ م ، أن توقيع الاتفاق مع إسرائيل ربما يكلف ألمانيا خسارة فى السوق العربى تصل إلى مليار ومائه وتسعون مليون دولار خلال السنوات العشر المقبلة(١٨) .

واستمرت جهود مصر بالتعاون مع جامعة الدول العربية فى التضييق على هذه الاتفاقية ، حيث طلبت مصر من الجامعة إدراج قضية التعويضات فى جدول الجامعة ٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٥٣ م وذلك نتيجة لخرق ألمانيا وإسرائيل بنود هذه المعاهدة بالسماح لإسرائيل بشراء منتجات من إنجلترا وخصم قيمتها من حساب التعويضات المستحق لها قبل ألمانيا الغربية ، إذا أن إسرائيل بهذا العمل تستطيع الحصول على كل ما تحتاجه من سلع أساسية حربية كانت أو غيرها من كافة أنحاء العالم على حساب اتفاقية التعويضات(١٩).

وفى لقاء جمع السفير المصرى والقائم بأعمال المفوضية السورية ووزير العراق المفوض ببون اقترحوا خلال اللقاء ضرورة مراقبة تنفيذ نصوص الاتفاقية بدقة كما جاءت ، والحيلولة دون مساعى إسرائيل لتزيد من حصتها باسترعاء انتباه الحكومة الألمانية إلى أن هذا الموقف يعتبر موقفا عدائيا ضد العرب(٢٠) .

ونتيجة لرصد الدول العربية لنوعية البضائع التى تحصل عليها إسرائيل من أموال التعويضات ، أصدرت الجامعة العربية فى جلستها الثامنة من دور الانعقاد العادى العشرين بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٩٥٤ م عدة قرارات كان منها « أن تقوم الحكومات العربية بالاتصال بالحكومة الألمانية وإفهامها أن هناك مواد وخامات وآلات تصدر إلى إسرائيل من شأنها أن تساعد على تنمية اقتصاديات إسرائيل

وزيادة قدرتها على الإنتاج الحربى ولا يسع الدول العربية السكوت على مثل هذه الأمور »(٢١) .

وحينما أعلنت إسرائيل عزمها على عقد قرض من ألمانيا الغربية بناء على اتفاقية التعويضات ، وقرض آخر من البيوتات المالية الألمانية ، تدارست اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية هذا الأمر فى ١٩٥٤/٩/١٠ م وقررت ما يلى «تبذل الحكومات العربية المساعى اللازمة للتثبت من الأخبار التى وردت من البعثات العربية فى ألمانيا والمتعلقة بسعى إسرائيل لعقد قرض بمائة مليون دولار من الحكومات الألمانية وخمسة وثلاثين مليون دولار من البيوتات المالية ، واتخاذ الوسائل اللازمة لإحباط ذلك المسعى » (٢٢).

وبناءا على ذلك استدعى وكيل وزارة الخارجية بالإدارة الاقتصادية ، القائم بأعمال السفارة الألمانية بالقاهرة وأبلغه ما سيترتب على ذلك النبأ - إن صح - من استياء شديد فى مصر وفى الدول العربية مما يعرض العلاقات بينهم وبين ألمانيا للخطر ، فأنكر القائم بالأعمال معرفته بهذا الخبر حتى يستعلم عنه من حكومته وفى ٩ / أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٤ م تقابل مرة أخرى مع مدير الإدارة الاقتصادية بالوزارة وأخبره نفى حكومته نفيا باتا لهذا الخبر ، وأنه لا علم لها بالمفاوضات الدائرة بين بعض البيوتات التجارية الألمانية وإسرائيل (٢٣).

واستمرارا لجهود الجامعة العربية لوقف أى قروض جديدة من ألمانيا لإسرائيل قررت فى اجتماعات اللجنة السياسية بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٥٥م (بمواصلة السعى الدبلوماسى لدى ألمانيا الغربية لإحباط محاولة إسرائيل الحصول على قروض منها) (٢٤) .

وتوالت اجتماعات العرب الرسمية وغير الرسمية ، ومن بينها ذلك الاجتماع الذى عقده رؤساء البعثات الدبلوماسية للدول العربية فى بون بتاريخ ١٩٥٦/٦/٢٢ م ناقشوا خلاله موافقة المجلس النيابى الألمانى البوندستاج Bundestag فى جلسته بتاريخ ٦ / يونية (حزيران) ١٩٥٦ م على مشروع

قانون لزيادة المبالغ المخصصة لتعويض جميع من اضطهدوا فى ألمانيا خلال الحكم النازى . وفى نهاية اللقاء أصدر المجتمعون قرارا بضرورة الاتصال بحكوماتهم لشرح الموقف ذاكرين (أن ما يخشى الآن ليس صدور القانون الجديد لزيادة مبالغ التعويضات فحسب ، بل يخشى أيضا ألا تكون هذه الزيادة هى الأخيرة ، وأنه يجب اتخاذ إجراء جماعى سريع للإضرار بمصالح ألمانيا الاقتصادية فى البلاد العربية ، حتى تشعر ألمانيا بسخط الدول العربية على موقفها إزاء اليهود عسى أن يتحرك الرأى العام الألمانى ويندد بسياسة حكومته (٢٥). وعقب انتهاء العدوان الثلاثى على مصر أرسلت الإدارة العربية بوزارة الخارجية المصرية مذكرة إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بتاريخ ١٥ ديسمبر (كانون أول) ١٩٥٦ م أخبرتها فيها بأن ألمانيا - رغم وقوع العدوان على مصر واشتراك إسرائيل فيه - لا زالت مستمرة فى دفع التعويضات مما يقوى الجانب المعتدى ، واقترحت أن تقوم وزارات خارجية الدول العربية باستدعاء ممثلى الحكومة الفيدرالية وإبلاغهم (قلق الحكومات العربية من سياسة ألمانيا الغربية فى هذا الشأن) (٢٦) . وقد أرسلت الحكومات العربية مذكرات بهذا المعنى إلى الحكومة الألمانية ولكنها لم تجد نفعا(٢٧) . وفى الاجتماع الذى عقده المبعوثون الدبلوماسيون العرب فى بون فى ٨ مايو (آيار) ١٩٥٧ م تدارسوا أمر إرسال برقية احتجاج موحدة للحكومة الألمانية حول استمرارها فى دفع التعويضات لإسرائيل ، فرأى المجتمعون أن هذه المذكرة قد تحرج موقف البعثات العربية فى ألمانيا إذ أن الحكومة الألمانية قد تمتنع عن قبولها من الناحية الشكلية ، وقد رأى المجتمعون « أنه من المتعذر حمل ألمانيا على الرجوع عن قرارها بدفع التعويضات بعد مضى فترة طويلة وبعد أن تم دفع معظم هذه التعويضات»(٢٨) .

وهكذا اقتنع الدبلوماسيون العرب فى ألمانيا باستحالة تغيير هذه الاتفاقية وأدركوا أنه يجب على العرب أن يتخذوا خطوات أخرى بديلة للعمل الدبلوماسى وهو العمل الموحد من كافة الدول العربية باتخاذ إجراءات اقتصادية ضد ألمانيا ،

مع الإشارة إلى أن أى تهديد كلامى يضعف موقف العرب من مشكلة التعويضات ومن أى مشكلة مستقبلية بين العرب والحكومة الألمانية (٢٩) .

- المقاطعة العربية :

كانت المقاطعة العربية خاصة بإسرائيل ، وكان الهدف منها عمل حصار اقتصادى على إسرائيل حتى تضعف ويسهل بعد ذلك القضاء عليها ، وعقب التوقيع على اتفاقية التعويضات أعلنت دول الجامعة العربية مرارا وتكرارا أنها سوف تقاطع ألمانيا اقتصاديا إذا تم التصويت على المعاهدة . وعقب التصويت عليها اتخذت اللجنة السياسية عدة قرارات بعدم استيراد بضائع ألمانية بصورة غير مباشرة حتى لا يكون ذلك وسيلة لتهريب بضائع لحساب إسرائيل ، وإجبار المستوردين من ألمانيا على الحصول على شهادات من السلطات الحكومية المختصة والغرف التجارية أو اتحاد الصناعات بألمانيا تثبت أن البضائع المصدرة للبلدان العربية هى لحساب المصانع ولا تشكل جزءاً من التعويضات الألمانية لإسرائيل ، على أن تعتمد هذه الشهادة من إحدى القنصليات أو المفوضيات العربية بألمانيا . ولتنفيذ هذه التوصيات ، أوصت اللجنة بتعين موظف أو أكثر يتبع المكتب الرئيسى للمقاطعة ويكون مقره ألمانيا (٣٠) .

وأضاف المجلس الاقتصادي للجامعة بندا ينص على مطالبة مكاتب المقاطعة بتحرى وجمع المعلومات والوثائق الخاصة بتصريف بضائع التعويضات الألمانية المسلمة لإسرائيل فى بلد آخر(٣١) ، حتى لا تتسرب تلك البضائع إلى الدول العربية عن طريق بلد ثالث .

وبناء على ذلك أخذت مكاتب المقاطعة العربية تتحرى عن الشركات التى يشتبه فى تعاملها مع إسرائيل وتصدر بضائع إلى الدول العربية (*) .

(*) انظر على سبيل المثال : محفظة رقم ٧٨٩ ملف ١٤٠/١٢٣/ج١٣ (مكتب مكافحة التهريب لإسرائيل) . تقرير عن الاجتماع الرابع الذى عقدته لجنة الاتصالات العربية فى بون بتاريخ ١٩٦٠/٧/٨ م بتاريخ ١٩٦٠/٨/٢٢ م برقم ب/م/٤ .

وقد يتسائل البعض ، ما مدى تأثير هذه المقاطعة على إسرائيل ؟

مما لا يدع مجالا للشك أن المقاطعة العربية لإسرائيل قد أثرت بصورة كبيرة على مصالح إسرائيل الاقتصادية ، وأنها - كانت - تمثل خطرا حقيقيا على إسرائيل . ومما يؤيد ذلك ، أن إسرائيل سعت فى تلك الفترة إلى إنشاء إدارة خاصة فى وزارة الخارجية الإسرائيلية تسمى «إدارة التخطيط السياسى الاقتصادى» وتكون مهمتها إعداد الخطط اللازمة لمقاومة المقاطعة الاقتصادية التى يفرضها العرب ضد إسرائيل (٣٢) .

وهنا تبرز أهمية العامل الاقتصادي فى تحقيق الأغراض السياسية إذا ما توحدت الكلمة والجهود وخلصت النيات .

هذا عن موقف مصر من قضية التعويضات فى الإطار الجماعى العربى .

المحور الثانى : موقف مصر من قضية التعويضات منفردة :

كانت العلاقات المصرية الألمانية تسير سيرا طيباً عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، فكانت مصر أول دولة عربية تعلن إنهاء الحرب مع ألمانيا ، ثم تبعتها باقى الدول العربية (٣٣) . وعلى الجانب الاقتصادي دخلت مصر مع ألمانيا فى عدة اتفاقيات تجارية كان أولها ذلك الاتفاق الذى أبرم فى ٢١ ديسمبر / كانون أول ١٩٤٨ م . (*) ولكن عقب إعلان اتفاقية التعويضات تحركت مصر لأن مركزها فى العالم العربى هو مركز الزعامة الأدبية الذى يتطلب منها عناية كبرى بجميع الحوادث التى تقع فى تلك البلاد مع الإلمام بجميع التيارات السياسية القائمة فيها ودراسة الاتجاهات التى تنتهجها تلك التيارات والمرامى التى تستهدفها . ومن هذا المنطلق جاء موقف مصر المتتبع لقضية التعويضات الألمانية لإسرائيل ، فقبل إبرام الاتفاقية سعت مصر لعمل دعاية مضادة لها إلا أن قنصل مصر العام فى

(*) لمزيد من التفاصيل عن هذا الاتفاق انظر : وثائق الخارجية المصرية محفظة ١٣٢٩ ملف ١٣٠ / ٧٤ / ٢ (العلاقات الاقتصادية بين مصر وألمانيا) .

فرانكفورت نصح حكومته بالقيام أولا « بجس نبض » الولايات المتحدة قبل اتخاذ أية خطوة علنية ، كما نصح « بجس نبض » الجهات الألمانية بصفة سرية لمحاولة وقف أى اتفاق مع اليهود (٣٤) . وبالفعل قام السفير المصرى بواشنطن بمساعيه لدى المسئولين فى الولايات المتحدة ، بناء على طلب الحكومة المصرية ، فتقابل مع وكيل الوزارة المساعد لشئون الشرق الأوسط، فأوضح له الأخير أن الحكومة الأمريكية لا يمكنها من الناحيتين القانونية والدبلوماسية التدخل فى مفاوضات تجرى بين الطرفين فى شأن يخصهما (٣٥) . وعقب عقد الاتفاقية أعدت الإدارة العربية بوزارة الخارجية المصرية مذكرة لخصت فيها موقف مصر من الاتفاقية ، وكيف أن ألمانيا بهذه الاتفاقية قد انتهجت سبيلا مناقضا لسياسة الصداقة التقليدية نحو المسلمين والعرب ، وأن إسرائيل لم تكن دولة حينما وقع عدوان على اليهود من النازى – إن صح – فليس لها الحق فى أن تحصل على التعويضات نيابة عنهم ، وقد أبلغت إدارة الصحافة بهذه المذكرة لإبلاغها لبعض الصحفيين الألمان لتنشر فى ألمانيا(٣٦) .

وفى أحد التقارير الواردة للوزارة من السفارة المصرية ببون تعرض السفير للأسباب التى دعت ألمانيا لعقد تلك الاتفاقية وحصرها فى عاملين :

١ – حاجة ألمانيا الشديدة – فى ذلك الوقت – لمساعدة أمريكا السياسية والاقتصادية وتوسلها لذلك عن طريق إرضاء الصهيونية الأمريكية.

٢ – وجود نوع من التعاطف – عند بعض من يتولون الحكم فى ألمانيا – تجاه اليهود .

وتوقع السفير – فى نهاية التقرير – أن لا تصمد الاتفاقية أمام تفاعل الزمن، وأوضح أنه خلال لقاءاته مع المسئولين الألمان كان يؤكد لهم بأن الحكومة المصرية وسفارتها بصفة خاصة لن تغفل عن مراقبة كل ما تلجأ إليه إسرائيل من الأحابيل فى تنفيذ الاتفاقية(٣٧) .

وبالفعل بدأت الحكومة والمخابرات المصرية فى تتبع سير تطبيق الاتفاقية ، ومن ذلك ما قامت به إدارة المخابرات من تحر عن استلام إسرائيل لأربعة سفن من ألمانيا بموجب اتفاقية التعويضات ، وأن هذا يخالف نصوص الاتفاقية لأن السفن تعتبر من المعدات الإستراتيجية ، وهذا لا يتفق مع ما سبق أن أعلنته الدول الكبرى من ضرورة مراعاة الحياد التام بين البلاد العربية وإسرائيل (٣٨) .

ومحاولة منها لمنع تسرب بضائع التعويضات إلى مصر والدول العربية، سعت مصر من خلال سفيرها فى بون لدى الحكومة الألمانية تطلب منها ضرورة وضع علامة مميزة على المصنوعات التى ترسل إلى إسرائيل كجزء من التعويضات ، واقترحت أن يكتب عليها Made In Germany For Israel حتى يمكن تمييزها عن باقى البضائع والمصنوعات الألمانية العادية(٣٩).

وفى تحريات أخرى قامت بها السفارة المصرية فى بون عن طريق السيد عبد اللطيف فهمى العيسى المستشار فى السفارة خلال لقائه بالدكتور « فوجت » Dr. Voigt رئيس قسم الشرق الأوسط وأفريقيا بوزارة الخارجية الألمانية حول الشائعات التى كانت تثار حول حصول إسرائيل على أسلحة من ألمانيا بموجب اتفاقية التعويضات نفى الأخير تلك الشائعات وأوضح أن اتفاقية التعويضات بها نص صريح يحرم على ألمانيا تزويد إسرائيل بأى نوع من أنواع السلاح بموجب هذه الاتفاقية(٤٠) .

وفى لقائه بوزير الاقتصاد الألمانى إرهاد Erhard أبلغه القنصل العام المصرى رسميا فى ٣٠ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٢ أن مصر - والدول العربية - سوف تقطع علاقاتها الاقتصادية بألمانيا فى حالة التصديق على الاتفاقية ، فإجابة الوزير بأن تصريحه يخالف تصريحات اللواء محمد نجيب خلال لقائه مع السفير الألمانى فى القاهرة ، فأجابه القنصل بأنه تلقى تعليمات جديدة من وكيل الخارجية بالتليفون فى ٢٨ أكتوبر (تشرين أول) تؤيد ما قاله وهى أن اللواء نجيب كان شخصيا ضد

الاتفاقية ، وأن حديثه مع السفير الألمانى كان لمجرد الترحيب به لمناسبة وصوله إلى القاهرة(٤١) .

وبمناسبة طرح موضوع مقاطعة ألمانيا اقتصاديا اختلفت الآراء فى مصر حول هذا الموضوع ، حيث طالبت بعض الأصوات الدبلوماسية بضرورة مقاطعة ألمانيا اقتصاديا ، لما سببته اتفاقية التعويضات من أضرار معنوية وسياسية لمصر وللعرب جميعا وطالبت بعض تلك الأصوات - المؤيدة للمقاطعة - بضرورة دراسة موضوع المقاطعة من جميع نواحيها ونتائجها قبل الخوض فيها(٤٢) . كما علقت وزارة التجارة والصناعة (مصلحة التجارة الخارجية) على موضوع المقاطعة بأنه يجب دراسة العلاقات الاقتصادية بين العرب وألمانيا جيدا بمعرفة إخصائيين على ضوء حاجة الاقتصاد العربى(٤٣) .

وعلى الجانب الآخر نجد من يحذر وبشدة اتخاذ أى قرار بمقاطعة ألمانيا اقتصاديا . ومن ذلك تلك البرقيات التى وردت إلى الوزارة من السفارة المصرية بنيويورك توضح أن جميع الدول العربية إذا قاطعت ألمانيا لن تفقد هذه الدول شيئا، إذ أنه يكاد ألا يكون هناك تعامل بينها وبين ألمانيا ، هذا بخلاف مصر التى لها معاملات مع ألمانيا أكثر من أى دولة عربية أخرى ، وفى النهاية نبهت تلك البرقيات إلى « أن ألمانيا الغربية تتمتع الآن برخاء اقتصادي ، فقد يكون من المناسب أن نطلب إليها منحنا بعض الامتيازات الاقتصادية نظير ما تقوم بدفعه من تعويضات لإسرائيل » (٤٤) .

وبناء على هذا الرأى لم تأخذ مصر بالرأى القائل بالمقاطعة ، والدليل على ذلك أن العلاقات الاقتصادية بين مصر وألمانيا لم تتأثر بعد اتفاقية التعويضات (*) .

وحينما أثارت سوريا مسألة تحويل بعض أموال التعويضات لحساب لاجئ فلسطين سعت مصر لدى ألمانيا وبعض الحكومات الغربية عسى أن تحصل على

(*) انظر جدول الصادرات والواردات بين ألمانيا والدول العربية . Feldman : op . cit . p.p. 195, 197

موافقتها على ذلك ففى لاهاى سعى السفير المصرى لدى نظيره الألمانى حتى يثير هذه المسألة لدى حكومته . وحينما أرسل السفير الألمانى إلى حكومته فى هذا الأمر أجابت عليه الخارجية الألمانية « بأن الجهات المسئولة فى ألمانيا الغربية ترى أنه ليس من اختصاص السفارة الألمانية بلاهاى البحث مع ممثل الحكومة المصرية فى هذا الموضوع بل هو من اختصاص ممثل مصر لدى حكومة ألمانيا الغربية»(٤٥).

وقد قامت مصر بمساعى مماثلة لدى تركيا وفرنسا إلا أنها باءت بالفشل(*) ، أما على الجانب الأمريكى ، والتى رأت الإدارة العربية ضرورة مفاتحته فى أمر تعويض اللاجئين العرب بسبب نفوذ الولايات المتحدة على إسرائيل، وما تفيض عليها به من مساعدات مالية متنوعة ، فقام السفير المصرى فى واشنطن بمقابلة وكيل الوزارة المساعد المختص بشئون الشرق الأوسط فى الخارجية الأمريكية ، وأوضح له وجهة نظر مصر - والدول العربية - فى هذه المسألة ، فكان رده أن الحكومة الأمريكية لا يمكنها من الناحيتين القانونية والدبلوماسية التدخل فى مفاوضات تجرى بين طرفين فى شأن يخصهما ، فذكره السفير المصرى بأن أمريكا سوف تساعد ألمانيا فى دفع هذه المبالغ وتخصيصها لتعويض اللاجئين العرب ، فرد عليه الوكيل المساعد بأن أمريكا سوف تدفع هذه التعويضات عينا - حاصلات ومصنوعات - على آجال طويلة(٤٦) .

وبذلك فشل المسعى المصرى فى إقناع الحكومة الألمانية وبعض الحكومات الغربية فى تحويل جزء من مبالغ التعويضات لحساب اللاجئين العرب ، - وجاءت تلك المساعى - على الرغم من إدراك الحكومة المصرية جيدا باستحالة تحقيق

(*) انظر ذلك المسعى فى : المصدر نفسه نفس المحفظة والملف ، برقية من وكيل وزارة الخارجية (الإدارة العربية)إلى سفير مصر بباريس سرى بتاريخ ١٠ / يونيو ١٩٥٢ م ، رد السفير المصرى بأنقرة على برقية وكيل وزارة الخارجية سرى بتاريخ ٣ / يونيو ١٩٥٢ م برقم ١٤٨ ، ورد السفير المصرى بباريس (محمد وجيه رستم) على برقية وكيل وزارة الخارجية سرى بتاريخ ١٧ / ٦ / ١٩ برقم ٤١ .

الغرض منها من النواحى القانونية ، إذ أن ذلك قد يعرض ألمانيا للمطالبة مـرة ثانيـة بالتعويضـات إلا إذا وافقـت إسـرائيل علـى دفـع التعويـض المسـتحق لهـا إلى جهـة أخرى(٤٧) .

وحينما تسربت بعض الأنبـاء عـن تصريـف بضـائع التعويضـات فـى بعـض البلدان العربية عن طريق بلـد ثـالث كـان علـى الحكومـة المصريـة أن تعمـل علـى التحرى عن كيفية تصريف تلك البضائع ، فأرسلت الخارجية المصريـة إلى نظيرتهـا الألمانية تستعلم منها عن محاولة إسرائيل تصدير بضـائع ألمانيـا إلى تركيـا ، فـردت الحكومة الألمانية عن طريق السفير المصرى فى بون بضرورة أن تكون هذه الوقـائع مستندة إلى أدلـة ثابتـة علـى وقـوع المخالفـة ليتيسـر للحكومـة الألمانيـة أن تتخـذ الإجراءات المناسبة بتوقيع الغرامة المنصوص عليها فى المادة الخامسة على إسرائيل ، ولحفظ البضائع الألمانية فى الأسواق العالمية فى مستواها المعروف دون خلق منافس لها وهو أمر يهم الاقتصاد الألمانى(٤٨) .

وقد ظل موضوع تصريف البضائع فى الدول العربية عـن طريـق بلـد ثـالث يشغل بال الحكومة المصرية ، حيث نمـا إلى علمهـا أن إسـرائيل قـد صـــدرت إلى تركيا سيـارات من أموال التعويضـــات ، وسـوف تقـوم تركيـا بدورهـا بإعـادة تصـديرها إلى مصر ، فأرسلت الخارجيـة المصريـة بذلـك إلى سفـيرها فـى أنقـرة الذى كلف القنصل العـام المصرى فى إستنبول بإجراء التحريات اللازمة فى هـذا الشـأن ، فجاء تقريره ينفى هذا الخبر ، وأن السيارات التى تسـتوردها تركيـا مـن إسرائيل هى من السيارات التى يتم تجميعها فى إســرائيل وليسـت مـن السـيارات الألمانية ، وأن تركيا تستـوردها للاسـتخدام المحلـى ، وفـى نهـــاية التقـــرير أكـد القنصـل العـام «أن إعـادة تصديـــر السـيارات الألمانيـة إلى مصـــر فكـــرة بعيـدة الاحتمال»(٤٩) .

ويمكن القول ، أن الحكومة المصرية قـد ارتـاحت لتـأكيدات المسئولين فـى ألمانيا الغربية بأن تصريف البضائع الألمانية المصدرة إلى إسـرائيل إلى بلـد ثـالث أمـر غير وارد نظرا لمخالفتـه لاتفاقيـة التعويضـات ولأضـراره الجسـيمة علـى الاقتصـاد الألمانى وهو أمر لا تقبله ألمانيا .

وعقب انتهاء العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ م أعلن وزير خارجيـة ألمانيا الهر (فون برنتانو - Von Brentano) - أثناء نظـر العـدوان الثلاثـى علـى مصر أمام هيئة الأمم المتحدة - أن ألمانيا سـوف تسـتمر فـى دفـع التعويضـات إلى إسرائيل حتى لـو أوصـت الجمعيـة العامـة للأمـم المتحـدة بتوقيـع العقوبـات علـى إسرائيل(٥٠) . وفى ردها على مذكرة الخارجية المصرية ، أعلنت الخارجية الألمانية أنها لا توافق على وجهة نظر السفارة المصرية التى أوضحتها فى مذكراتها بتـاريخ ١٩ / ١١ / ١٩٥٦ م بأن النزاع القائم بين الدول العربية وإسرائيل قـد يكـون لـه تأثير فى تنفيذ الاتفاقية المبرمة بين الحكومة الألمانية وإسرائيل(٥١) .

ومع إصرار الحكـومة الألمانيـة عـلى دفـع التعـويضات إلـى إسرائيل أوعزت الخارجية المصرية إلى جامعة الدول العربية بأن تطلب مـن الـدول الأعضـاء الإيعـاز إلى ممثليها فى ألمانيا بتقديم مذكرة احتجاج إلى الحكومة المذكورة لاستمرارها فـى دفـع التعويضـات إلى إسـرائيل رغـم عدوانهـا علـى مصـر(٥٢) . ولكـن الخارجيـة الألمانية ردت على مذكرة الدول العربية بعدم قبولها وجهة النظر العربية(٥٣) .

وعلى الرغم من موقف ألمانيا غير الودى تجاه مصر أبان أزمة السويس ، فإن الخارجية المصرية استبعدت نهائيا قطع العلاقات مع ألمانيا الغربيـة ، وعللـت ذلـك بأن دول أخرى اتخذت نفس الموقف و لم تقطع مصـر علاقاتهـا معهـا ، وأن ألمانيـا كان يحركها عامل آخر وهو أنها إحدى الدول الأعضاء فى حلف شمال الأطلسـى وارتباط سياستها بعجلة السياسية الغربية، ووازنت الخارجيـة المصريـة بـين الفوائـد والأضرار التى ستجنى من وراء قطـع العلاقـات مـع ألمانيـا الغربيـة ، وأن إسـرائيل سوف تكون المستفيد الأول من وراء ذلك(٥٤) .

أما فيما يتعلق بموضوع إقامة علاقات دبلوماسية بين ألمانيا وإسرائيل، فقد أعلنت ألمانيا مرارا وتكرارا خلال الخمسينات أنها لن تقيم أى علاقات دبلوماسية مع إسرائيل خشية إغضاب الرأى العام العربى الذى مازال متأثرا باتفاقية التعويضات(٥٥) . وقد أكد الدكتور « فوجت VOIGT » رئيس قسم الشرق فى الخارجية الألمانية لمستشار السفارة المصرية ببون أن القنصلية العامة البريطانية فى حيفا هى التى تتولى نيابة عن ألمانيا الشئون القنصلية الخاصة بها(٥٦) .

وعلى الرغم من تأكيدات المسئولين فى الخارجية الألمانية بعدم تبادل التمثيل الدبلوماسى مع إسرائيل ، إلا أن ذلك لم يغير شيئا من حقيقة اعتراف ألمانيا بإسرائيل ، حيث أكد كبار الفقهاء الألمان فى القانون الدولى أن اتفاقية التعويضات التى وقعت مع إسرائيل ترتب عليها اعتراف واقعى بإسرائيل De Facto (٥٧). وأكدوا على أن الخطوة التالية لهذا الاعتراف هى إنشاء العلاقات الدبلوماسية بين البلدين(٥٨) .

وحينما عرضت مسألة اعتراف ألمانيا بإسرائيل على بساط البحث فى أروقة السياسة العربية ، أثيرت معها مرة أخرى مسألة قطع العلاقات مع ألمانيا ، فكان رأى بعض السياسيين المصريين أن قطع العلاقات مع ألمانيا فيه ضرر كبير على المصالح المصرية ، إذ أنه سيحرم مصر من مصدر كبير لاحتياجاتها ، وسوقا مهمة لمنتجاتها ، فالمصلحة - كما يقول الوزير المفوض المصرى بالسفارة المصرية بواشنطن - تقتضى « أن تغلب الاعتبارات العملية عند بحث موضوع اعتراف ألمانيا بإسرائيل ، لأن أى عمل نتخذه ضد ألمانيا سيكون ضرره علينا أكبر من ضرره على ألمانيا »(٥٩) .

أضواء على القسم التطبيقى :

بعد دراسة موقف مصر من قضية التعويضات على المستويين الجماعى العربى والفردى ، نجد أن مصر قد تعاونت تعاونا طيبا مع باقى الدول العربية من أجل إبطال مفعول هذه الاتفاقية ، أو الحصول على بعضها للاجئين العرب ،

وعلى الرغم من الجهود المشتركة فى تلك القضية إلا أنها لم تـؤت ثمارهـا ، حيـث أدرك السياسيون فى ألمانيا أن العرب يقولـون ولا يفعلـون وهـذا مـا أكدتـه بعـض المصادر ، فالمستشار الألمانى أديناور Adenauer أدرك أن تهديـد العـرب بمقاطعـة ألمانيا كان عقيما (٦٠) ، ومن ناحية أخرى فإن د . ويســترش Dr : Westrich - الذى كان قد أرسله أديناور إلى القاهرة قبيل التصديق على المعاهدة لمقابلة الزعمـاء العرب - نصح حكومته عقب عودته من القاهرة بالتصديق على المعاهدة فورا لأنه شعر خلال لقاءاته بالزعماء العرب فى القاهرة أنهم لن يفعلوا شيئا أكثر من تقليـل علاقاتهم مع بون (٦١) . وهذا يعنـى أن ألمانيـا لم تعر معارضـة العـرب للاتفاقيـة التفاتا ، وسارت فى تطبيق الاتفاقية بحذافيرها ، بل كانت تعطى لإسرائيل قروضـا إضافية طالما أن العرب لن يفعلوا شيئا !

أما موقف مصر منفردة فقد عملت على إتبـاع سياستين ، إحداهمـا علنيـة والأخرى سرية ، فالعلنية جاءت لتعلن رفضهـا للاتفـاق وتهديـد من حـين لأخـر بقطع العلاقات الاقتصادية مع ألمانيا ، بينما جاءت قراراتها غير المعلنة بالعمل علـى الحصول من ألمانيا على أكبر قدر من الفوائد ، حيث أدركت أن قطع العلاقـات - سياسية واقتصادية - مع ألمانيا سوف يضر بمصـر ولا ينفعهـا ويؤثـر علـى التـوازن الذى تريد أن تحافظ عليه فى سياستها الخارجية ، أى أن مصر مـن خـلال الموقـف الفردى كانت تنظر لمصالحها الاقتصادية والسياسية ، مع القيـام فـى الوقـت نفسـه بمجهودات أخـرى لمتابعـة الممنوعـات التـى تصـدر مـن ألمانيـا لإسـرائيل كأسـلحة وغيرها ، والقيام بمسعى للحصول على بعـض أمـوال التعويضـات لحسـاب لاجئ فلسطين .

وهنا يبرز سؤال وهو ما السبب فى عدم تحقيق الأهداف العربية تجـاه قضيـة التعويضات ؟

من خلال الدراسة وضح مدى تأثير المقاطعة العربية على إسرائيل من الناحية الاقتصادية ، مما جعل الأخيرة تقوم بإنشـاء إدارة خاصـة لمواجهـة هـذه المقاطعـة ،

ويرجع السبب فى ذلـك أن الـدول العربيـة جميعهـا الأعضـاء وغـير الأعضـاء فـى الجامعة العربية تكاتفت من أجل إنجاح المقاطعة لأن المصلحة العربية اقتضـت ذلـك ولخطورة ذلك العدو على الجميع على حد سواء وإذا كـانت المقاطعـة العربيـة قـد كان لها تأثير على إسرائيل بسبب اتحاد موقف الـدول العربيـة ، فـإن موقـف هـذه الدول إزاء ألمانيا لم يحقق نفس النجاح لأن كل دولـة مـن الـدول العربيـة لم تتخـذ موقفاً موحداً ، بل كانت كل دولة مـن الـدول العربيـة تنظـر إلى الموضـوع نظـرة فردية ، ماذا ستكسب وماذا ستخسر من الضغط على ألمانيا وقطع العلاقات معها؟

ويقينى أن الاقتصاد هو المحرك الأول للسياسـة ، ونحـن كعـرب نسـتطيع أن نحقق الكثير من الأهداف عن طريق الضغط الاقتصادى مع دائـرة توسـيع التعـاون الاقتصادى بحيث تشمل كتلة الدول الإسلامية التى يهددها الخطـر- إن عـاجلاً أو آجلاً - فالعالم العربى والإسلامى من الأهمية الاقتصاديـة بمكـان حيـث يسـتطيع التأثير على مجريات الأحداث السياسية والاقتصادية .

عبد الله بن الحسين

عمان في ٢٥ شعبان ١٣٦٣
الموافق ١٤ اغسطس ١٩٤٤

سعادة صاحب المقام الرفيع مصدقي النحاس باشا رئيس الوزارة الجليلة المصرية

يا صاحب الرفعة ،

لقد عاد عبد المنعم يا الرفاعي بما شرح الصدر واثلج الفؤاد كما هو المأمول والمعروف عن رفعتكم . وسيتشرف رئيس الوزارة الأردنية لحضور اللجنة التحضيريه لمؤتمر الوحدة ان شاء الله في الوقت المحدد . واتماما للفائدة رأيت أن أبث رفعتكم افكاري من خصوص فلسطين وتمثيلها في المؤتمر وانه أمر ضروري غاية في الخطورة لأنني اعتقد جازما أن اغفال فلسطين هو اسقاط حق لها يجب ان لا يغفل ، ولذلك كنتم رفعتكم تصرون على هذا التمثيل وتفعلون المعجزات لدى المغفور له جلالة الملك فاروق كان منهم في المؤتمر العربي بلندن . أما الآن فلي أن اقول بأنه لما وقع الأعتداء الأخير من الصهيونيين على المندوب السامي المودع تبين بجلاء خطر اليهود على فلسطين وتوثبهم الى ما وراء فلسطين ، واننا بنهبة جوارنا القريب فأن الدعوى الصهيونيه تهددنا هنا قبل اي قطر آخر وعليه فأمر حفظ كيان فلسطين وسلامتها هو أمر حيوي لشرق الأردن ، واننا أشرنا على حكومتنا بأمر اصدرناه في ان تتخذ ما يجب لتأمين هذا الغرض الشريف وان تذاكر الجهات البريطانية وتعلمها بأن فلسطين هي الخط الأول للدفاع عن شرق الأردن وعما وراءها من الأقطار العربيه واننا سنتخذ الحيطة اللازمة لسلامة فلسطين بعد أن بلغ من الصهيونيين الأمر الى التجاوز على الحكومة ومراكزها وعلى مندوبها السامي وانه مع هذا فأن الأمة العربية لا تغلق الباب متى عرضت عليها التسويه الكافله لفلسطين العربيه سلامتها وسيادتها . فوالحالة هذه ترون رفعتكم أن أمر تمثيل فلسطين في المؤتمر هو بالنسبة الينا في الدرجة الأولى وأن الاراء في شرقي الأردن وفلسطين واحدة في هذه المعضلة القومية ، لذلك استدعيت سعادة القنصل العام لسر بالقدس لينقل الى رفعتكم كتابي هذا بالواسطة السريعة الأمينه ولتنوير المسألة اقدم لرفعتكم قائمة بأسماء الذوات الذين ارجو ان تتفضلوا بأرسال كتب الدعوى الى حضراتهم ليحضروا المؤتمر موضحا فيها اسم الحزب الذي ينتمي اليه كل من حضراتهم .

ملحق رقم	١

الجمهورية اللبنانية

عدد ____

RÉPUBLIQUE LIBANAISE

N° ____

حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس وزراء مصر

تلقيت دعوتكم الكريمة للاشتراك في اللجنة التحضيرية التي ستنعقد بمصر في اواخر يوليو — اغسطس سنة ١٩٤٤ تمهيدا لمؤتمر الوحدة العربية الذي كان لكم فضل الدعوة اليه .

ويسرني ان اجيب رغبتكم بان الحكومة اللبنانية قررت تلبية هذه الدعوة على ان يمثلها في اللجنة رئيس ورائها ووزير خارجيتها .

وانني انتهز هذه الفرصة لاعرب لرغبتكم عن وافر تقديري للجهود التي تبذلونها في هذا السبيل وعن تمنياتي الكاملة بالنجاح بفضل حكمتكم واخلاصكم

ولقد اسفت اشد الاسف لبقاء الزعيمين الفلسطينيين السيد بن جمال الحسيني وامين التميمي في الاعتقال برغم الجهود الكريمة التي بذلتموها لاعادة الحرية اليهما حتى يتمكنا من تمثيل فلسطين العزيزة في هذه الاجتماعات خير تمثيل .

واني لشديد الرجاء ان جهودكم التي لن تنقطع في هذا السبيل ستؤول الى النجاح قريبا باذن الله . على ان غياب فلسطين لن يزيد ممثلي — شقيقاتها الا عطفا على قضيتها وتمسكا بحقوقها .

وتفضلوا رغبتكم بقبول جزيل الاحترام ./.

بيروت في ١٥ تموز سنة ١٩٤٤

رئيس مجلس وزراء لبنان

رياض الصلح

ملحق رقم	٢

الامانة العامة
ـ
الادارة السياسية
١ـ ٠ /٢/٢٢ د

٥٥٥٠

القاهرة في ١٠ ديسمبر ١٩٥٤

١٦

ا

مذكـــــــرة

تهدى الامانة العامة لجامعة الدول العربية أطيب تحياتها الى وزارة خارجية جمهورية مصـــــــــــــر وتتشرف بابلاغها ان مجلس الجامعة وافـــــق بجلسة ١١ ديسمبر ١٩٥٤ على التوصية الآتية للجنة السياسية في اجتماعها مـــــن ٢٦ نوفمبر الى ١١ ديسمبر ١٩٥٤ ، وهي :

" طلب عمان الداخلية الانضمام الى الجامعـــة "

" احيطت اللجنة علما برسالة امام عمان الداخلية ، واوصت بانتظار نتيجة ماتقوم به الامانة العامة بالدول الاعضاء من دراسات لامانة عمان . "

وذلك رجاء التفضل بتزويد الامانة العامة بما قد يكون لديها او تقف عليه مـــن بيانات او دراسات او وثائق تعرف بشئون امامة عمان ، او تبين وضعها السياسي .

وتنتهز الامانة العامة هذه الفرصة لتعرب للوزارة الجليلة عن فائق احترامها . ،

الى وزارة خارجية جمهورية مصـــــر

القاهرة

ملحق رقم	٣

عبد الله بن الحسين

عمان في .....

وانني اعتقد أن هذا هو الحل الرائق لنا جميعا وان سعادة القنصل العام سيقدم اليكم رجاء خاصا بعد عريضتي هذه كي تتفضلوا بالقيام بتنفيذ ملتمسنا في ارسال كتب الدعوة .

وتفضلوا مقامكم الرفيع بقبول فائق المودة والاحـــــــــترام .

عبد الله بن حسين

اللجنة التمثيلية الفلسطينية لمربية القدس ايفادها لمؤتمر الوحدة العربية

عوني بن عبد الرحيم	عن	حزب الشعب الشقادل
الدكتور حسين الخالدي	:	الاصلاح
عبد اللطيف بن صلاح	:	الكتلة الوطنية
راغب بن النشاشيبي	:	الدفاع
موسى بن العلمي	:	مستقل
يعقوب بن الغصين	:	حزب الشبان
توفيق آل الحسيني	:	الحزب العربي (نيابة عن أمين الحسيني)
رفيق بن التميمي	:	نيابة عن أمين التميمي (الحزب العربي)
نظمي بن عبد الهادي فؤاد آل حمد	:	الوفديان

الادارة المصرية

٦/١٢١/١٤٠

٥٧ | الشؤون السياسية — الصادر السري

١٧ نوفمبر ١٩٥٧

رقم الصدور	الملفات
١٧٤٩	١

سري

رجاء الاحاطة بالملف السياسي

شكرا

١١/١٤

السيد حامد محمـــود

مدير مكتب السيد وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية

اتشرف بأن ابعث لسيادتكم رفق هذا صورة من كتاب سفارتنا بالرباط رقم ٢٩٨ سرى بتاريخ ١٩٥٧/١٠/٢١ بشأن مشاكل المغرب ومدى المســـاعدات التى يمكن ان تقدمها مصر والدول العربية الاخرى ٠

والحكومة الحالية فى المغرب اغلب اعضائها من حزب الاستقلال ، وهـــى ترى تصفية مشاكلها المعلقة مع فرنسا وأسبانيا وذلك بالمفاوضة المستمرة البعيـــدة عن سياسة العنف ٠

وقد قامت مفاوضات بين المغرب وفرنسا بشأن قروض يحتاجها المغـــرب تبلغ حوالى مائة مليار من الفرنكات لمدة ثلاثة اعوام ٠ وتضغط فرنسا على المغرب لكى تفوز بامضاء معاهدة الاستيطان التى تكسب ما استولى عليه الفرنسيون من اراضى زراعية ـ صبغة قانونية ٠

وقد حصل المغرب فى اوائل عام ١٩٥٧ من فرنسا على قرض حوالـــى ١٥ مليار من الفرنكات وعلى التزامات باربعة مليارات ٠ هذا بخلاف المعونـــة الامريكية وهى ٢٠ مليون دولار قرض و ٥٠ الف طن هبة ٠

والمغرب يسير على سياسة غريبة مع مبادلة الشعوب العربية الود تقديرا لمساعدتهم اليه فى دفاعه عن قضيته ، وهذا هو رأى الحكومة الحالية الا ان ـ الشعب والمعارضة يقفان ملتوفى الايدى من الناحية الاخرى ٠

وقد ظهرت حركة بين بعض المنذرين من هذه السياسة وهى (كحـــركة التحلل الشعبى) الا انها اخذت بالشدة ٠

ولما كان الكادر الفنى فى المغرب جله من الفرنسيين فان مصر والبـــلاد العربية يمكنها ان تعاون فى طرد هذا الكادر الفرنسى واحلال العرب من الفنيين محله ٠ ولكن يظهر ان المغرب يعتمد على الفرنسيين مؤقتا حتى يتعلم ابنائـــه بمعاونة العرب ٠ فهو يأس من اسداء المعاونة لهم بكل وسيلة ممكنة ٠

اما اذا اريد الاتجاه بالبلاد الى السياسة العربية التى ينشدها الشعب المغربى فلا بد من القيام بعمل ايجابى وذلك بمناصرة جميع العناصر المؤيـــدة لهذا الاتجاه ٠

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

وكيل الوزارة المساعد

١١/١٤

ملحق رقم	٤

الهـــوامش

(١) د .وجيه عتيق : السياسة الدولية وخفايا العلاقات المصرية / الألمانية ٥٢ - ١٩٥٦ م (دار النهضة العربية - ١٩٩١ م) ص . ص ٢١ - ٢٢

(2) Feldman, Lily Gardner : The Special Relationship Between West Germany And Israel (George Allen & Unwin 1st ed 1984) P. 89.

(٣) وثـائق الخارجيـة المصريـة : محفظـة ٣٩٩ - ملـف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٤ (حجـز التعويضات التى تطلبها إسرائيل مـن ألمانيـا لحساب لاجئ فلسطين) مـن القنصـل العـام المصرى بفرانكفورت (حسـن سـليمان) إلى وكيـل وزارة الخارجيـة بتـاريخ ٢١ / ٣ / ١٩٥٣ م برقم ٨٢ بتاريخ ٢١ / ٣ / ١٩٥٣ م عاجل جداً .

(٤) أحمد السيد النجار : بناء دولة -دور المساعدات الخارجيـة لإسـرائيل (٤٨ - ١٩٩٦) (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - الأهرام - القـاهرة - ١٩٩٨ م ، ص.ص ٤٩ - ٥١ .

(٥) انظر لقاء برنتانو وعبد الخالق حسونه أمين عام الجامعة العربية فى مايو ١٩٦١ م فى :

British Embassy, Cairo to Dept. May 20, 1961. (Burdett, Anita-ed.) The Arab League " British Documentary Sources 1943 - 1963 " Archive ed . 1995, Vol. 10, P . 446 .

(٦) انظر فى ذلك : وثائق الخارجية المصرية : محفظة ٧٤٦ ملـف ١٤٠ / ١٤٠ / ٧ (الـدورة السادسة لجامعة الدول العربيـة - مـارس ١٩٤٧ م - قـرار سـرى مرفـق برسـالة الأمانـة العامة لجامعة الدول العربية إلى وزير خارجية المملكة المصرية ، بتاريخ ١٧ جمـادى الأولى ١٣٦٦ هـ ٩ إبريل ١٩٤٧ م .

(٧) وثائق الخارجية المصرية : محفظة ٧٤٩ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج١ / حجـز التعويضـات التى تطلبها إسرائيل من ألمانيا لحساب لاجئ فلسطين « رسالة من الوزير المفوض المصرى بدمشق (حسين عزيز) إلى وكيل وزارة الخارجية » ، سرى بتاريخ ٢ / ٣ / ١٩٥٢ م .

(٨) وثائق الخارجية المصرية : محفظة ٣٤٥ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٢« حجـز التعويضـات التى تطلبها إسـرائيل مـن ألمانيـا لحسـاب لاجئ فلسـطين » مذكـرة مـن القنصـل العـام بفرانكفورت إلى وكيل وزارة الخارجيـة سـرى جـدا بتـاريخ ٥ / ٩ / ١٩٥٢ م برقـم ٦ سرى .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) انظر هذه المقترحات كاملة فى : وثائق الخارجية المصرية ، محفظة ٣٤٥ الملف السابق ، من القنصل العام المصرى بفرانكفورت إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن « تقرير عن محادثات مندوب خاص الحكومة السورية مع الحكومة الألمانية بشأن تعويضات ألمانيا الغربية لإسرائيل واليهود ومقترحات فى هذا الشأن» سرى وعاجل بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٩٥٢م.

(١١) المصدر نفسه ملف رقم ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٣ « حجز التعويضات التى تطلبها إسرائيل من ألمانيا لحساب لاجئ فلسطين » من القنصل العام المصرى بفرانكفورت إلى وكيل وزارة الخارجية ، سرى بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٥٢ م .

(12) Feldman : op. cit., p 79.

(13) Deutschkron, Inge : Bonn and Jerusalem "the strong coalition" (Chilton Book Company, Philadelphia, N.y ., London, 1st ed . 1970) P. 79

(14) Ibid : P . 81 & Feldman : op . cit . P . 79

(١٥) وثائق الخارجية المصرية : محفظة رقم ٣٤٥ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٢ . تقرير من القنصل العام المصرى بفرانكفورت إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن « وصول وفد الجامعة العربية » سرى بتاريخ ٢٤ / ١٠ / ١٩٥٢ م .

(١٦) المصدر نفسه ملف رقم ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٣ ، مذكرة من وكيل وزارة الخارجية إلى حضرة القائم بالأعمال المصرى بالسفارة الملكية بطهران سرى جدا بتاريخ نوفمبر ١٩٥٢ م .

(١٧) المصدر نفسه ، نفس الملف . مذكرة من مدير إدارة الصحافة إلى إدارة المحفوظات بوزارة الخارجية – مرفق بها مذكرة اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية – مرسلة إلى حكومة الجمهورية الاتحادية الألمانية . بتاريخ ١٦ / ١١ / ١٩٥٢ م.

(18) Deutschkron : Op. Cit. p.p. 80 - 81 .

(١٩) وثائق الخارجية المصرية : محفظة ٣٩٩ ملف رقم ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٤ «حجز التعويضات التى تطلبها إسرائيل من ألمانيا لحساب لاجئ فلسطين » مذكرة من وزارة الخارجية المصرية إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية – عاجل مع مخصوص – بتاريخ ٣١ / أغسطس ١٩٥٣ م .

(٢٠) المصدر نفسه ملف رقم ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٥ « حجز التعويضات التى تطلبها إسرائيل من ألمانيا لحساب لاجئ فلسطين » تقرير من السفير المصرى ببون إلى وكيل وزارة الخارجية – سرى بتاريخ ١٨ / ١ / ١٩٥٤ م برقم ٨ سرى .

(٢١) المصدر نفسه – نفس الملف .مذكرة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية (إدارة فلسطين) إلى وزارة خارجية جمهورية مصر العربية بشأن نص قرار الجامعة فى جلسته الثامنة من دورة انعقاده العادى العشرين بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٩٥٤ م.

(٢٢) المصدر نفسه – نفس الملف . مذكرة من الأمانة العامة لـ ج.د.ع. إلى وزارة خارجية جمهورية مصر سرى وعاجل بتاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٥٤ م.

(٢٣) المصدر نفسه – محفظة ٣٧٢ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٦ « تعويضات إسرائيل من ألمانيا » مذكرة من إدارة الشئون الاقتصادية بوزارة الخارجية – إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بتاريخ ١٧ / ١٠ / ١٩٥٤ م .

(٢٤) المصدر نفسه : محفظة ١٢٨٥ ملف ٣ / ١ / ٤ سرى قرارات اللجنة السياسية ولجنة الشئون السياسية بتاريخ ١٤ / أكتوبر ١٩٥٥ م (سرى جدا وغير قابل للنشر) .

(٢٥) المصدر نفسه – محفظة ٣٧٢ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٧ « تعويضات إسرائيل من ألمانيا » ، مرفق بمذكرة الإدارة العربية بوزارة الخارجية المصرية إلى مكتب الرئيس للشئون السياسية ومدير إدارة شئون فلسطين بوزارة الحربية برقم ١٣٣٥، ٥٨٥ سرى .

(٢٦) المصدر نفسه – نفس المحفظة والملف ، مذكرة من الإدارة العربية بوزارة الخارجية المصرية إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية – بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٥٦ م .

(٢٧) المصدر نفسه : محفظة ٣٩٥ ملف ٢٨/٤٨/١٤٠ ج٨ « تعويضات إسرائيل من ألمانيا » مذكرة بشأن اجتماع المبعوثين الدبلوماسيين العرب فى بون ، مرفقة بكتاب المكتب الإقليمي لمقاطعة إسرائيل إلى وكيل وزارة الخارجية برقم ٥٧/٣٤٧ سرى بتاريخ ٨ / ١٠ / ١٩٥٧ م .

(٢٨) المصدر السابق نفس المحفظة والملف والتقرير .

(٢٩) المصدر نفسه : محفظة ٨٢٢ ملف ١٤٠ / ١٤٠ – ٣١ « الوحدة الاقتصادية لبلاد الجامعة العربية » قرارات ممثلى الدول العربية فى بون – ملحق الجلسة الثانية بتاريخ ١٤/ مايو ١٩٥٧ م .

(٣٠) المصدر نفسه : محفظة ٣٩٩ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٥ من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية « إدارة فلسطين » إلى وزارة خارجية مصر العربية ، بشأن نص قرار الجامعة فى جلسته الثامنة من دور انعقاده العادى العشرين بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٩٥٤ م بشأن التعويضات الألمانية لإسرائيل .

(٣١) المصدر نفسه : محفظة ١٢٨٥ ملف ٣ / ١ / ٥ سرى (هيئات ومنظمات دولية وإقليمية - الجامعة العربية - قرارات المجلس الاقتصادى) مذكرة بقرارات المجلس الاقتصادى التى اتخذها فى دور انعقاده العادى الثانى - ديسمبر ١٩٥٤ م برقم (م/ق/د/٢) سرى .

(٣٢) المصدر نفسه : نفس المحفظة ملف ١٤٠ / ١٢٣ / ١٢ ج١١ ، مذكرة من وكيل الخارجية (إدارة الشئون الاقتصادية) إلى المشرف العام على المكتب الإقليمي لمقاطعة إسرائيل ، بتاريخ ٨ مارس ١٩٦٠ برقم ١٤٠ / ١٢٣ / ١٢ م.

(33) Deutschkron : op. cit . P . 75 .

(٣٤) وثائق الخارجية المصرية : محفظة ٣٤٥ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٢ (حجز التعويضات التى تطلبها إسرائيل من ألمانيا لحساب لاجئ فلسطين) مذكرة بشأن التعويضات التى تطالب بها إسرائيل ألمانيا الغربية أعدتهما الإدارة العربية بوزارة الخارجية المصرية بتاريخ ٢٣ / ٩ / ١٩٥٢ م .

(٣٥) نفس المصدر والمحفظة والتقرير .

(٣٦) المصدر نفسه : نفس المحفظة والتقرير .

(٣٧) المصدر نفسه : محفظة ٣٧٢ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٦ (تعويضات إسرائيل من ألمانيا) مذكرة من السفير المصرى فى بون إلى وكيل وزارة الخارجية - سرى بتاريخ ١١ / يناير ١٩٥٤ برقم ٥ سرى .

(٣٨) المصدر نفسه : محفظة ٣٩٩ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٧ مذكرة من مدير مكتب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة « صاغ أمين شاكر » . إلى وزير الخارجية سرى جدا بتاريخ ١٣ / ٧ / ١٩٥٤ م برقم ٦ / ٧ - ٤٠٢٧

(٣٩) المصدر نفسه ، نفس المحفظة ، ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٥ (تعويضات إسرائيل من ألمانيا وحجزها لحساب لاجئ فلسطين) مذكرة من وكيل الخارجية (قسم الأبحاث) إلى سفير مصر ببون - بتاريخ ١٩٥٤ م .

(٤٠) المصدر نفسه ، محفظة ٦٨٤ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ١٧ ج٧ « النشاط الصهيونى» مذكرة من السفير المصرى ببون (أحمد جلال الدين عبد الرازق) إلى وكيل وزارة الخارجية (إدارة غرب أوروبا - إدارة الشئون العربية) بتاريخ ٢٢ / يناير ١٩٥٨ م برقم ١٣ سرى جدا .

(٤١) المصدر نفسه : محفظة ٣٤٥ ملف ٢٨/٤٨/١٤٠ ج٣ (حجز التعويضات التى تطلبها إسرائيل من ألمانيا لحساب لاجئ فلسطين) مذكرة من القنصل العام المصرى بفرانكفورت إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٥٢/١١/١ م برقم٢٠ .

(٤٢) انظر فى ذلك : محفظة ٣٧٢ ملف ٢٨/٤٨/١٤٠ ج٦ «تعويضات إسرائيل من ألمانيا» مذكرة من السفير المصرى ببون إلى وكيل وزارة الخارجية - سرى بتاريخ ١٩٥٤/١/١١ م برقم ٥ سرى ، محفظة ٣٩٩ ملف ٢٨/٤٨/١٤٠ ج٤ « حجز التعويضات التى تطلبها إسرائيل من ألمانيا لحساب لاجئ فلسطين » مذكرة من الملحق الصحفى بفرانكفورت « كمال الدين حلال » إلى وكيل الخارجية - بتاريخ ١٩ / ٣ / ١٩٥٣ م برقم ٨٣ سرى .

(٤٣) المصدر نفسه : محفظة ٧٤٩ ملف ٢٨/٤٨/١٤٠ مذكرة من وزارة التجارة والصناعة (مصلحة التجارة الخارجية - إدارة الاتفاقات التجارية) إلى وكيل وزارة الخارجية للشئون الاقتصادية بتاريخ ١٢ / ٣ / ١٩٥٦ م برقم ١/١١٢/١٣٢ .

(٤٤) المصدر نفسه محفظة ٣٤٥ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٣ ، برقيتان رمزيتان رقم ٩ ، ١٠ من السفارة المصرية بنيويورك صادرتان فى ٢ / ١١ / ١٩٥٢ م.

(٤٥) وثائق الخارجية المصرية : محفظة ٧٤٩ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج١ برقيات من الوزير المفوض المصرى بلاهاى إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ٢١ / ٣ / ١٩٥٢ م سرى برقم ٤٦ سرى ، وتاريخ ٢٧ / ٣ / ١٩٥٢ م سرى برقم ٥٠ سرى ، وبتاريخ ١٩٥٢/٥/١٦ م سرى ، برقم ٧٥ سرى ، برقية من وكيل وزارة الخارجية إلى وزير مصر المفوض بلاهاى سرى بتاريخ ١٩ / ٤ / ١٩٥٢ م .

(٤٦) نفس المصدر والمحفظة والملف : مذكرة أعدتها الإدارة العربية بوزارة الخارجية المصرية بتاريخ ٢٠ / ٥ / ١٩٥٢ م ومذكرة من السفير المصرى بواشنطن إلى وكيل وزارة الخارجية (الإدارة العربية) سرى بتاريخ ٢ / ٧ / ١٩٥٢ م برقم ٦٩ سرى .

(٤٧) المصدر نفسه : محفظة ٣٤٥ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٣ مذكرة من مستشار الدولة « وحيد رأفت » إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن « التعويضات التى تنوى ألمانيا دفعها لإسرائيل بتاريخ ١٧ / ١١ / ١٩٥٢ م » .

(٤٨) المصدر نفسه : محفظة ٣٩٩ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٥ مذكرة من السفير المصرى ببون إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن « تصدير بضائع ألمانية مخصصة لإسرائيل إلى بلد ثالث » سرى بتاريخ ١٦ / ١٠ / ١٩٥٤ م برقم ٨٩ سرى .

(٤٩) نفس المصدر والمحفظة والملف : من وكيل الخارجية إلى سفير مصر بأنقرة سرى وعاجل بتاريخ ٩ / ٣ / ١٩٥٤ م ، ومن السفير المصرى بأنقرة (أحمد حقى) إلى وكيل وزارة الخارجية سرى بتاريخ ١٢ / ٤ / ١٩٥٤ م برقم ٤٤ سرى .

(٥٠) نفس المصدر : محفظة ٣٩٥ ملف ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ ج٨ « تعويضات إسرائيل من ألمانيا » من السفير المصرى ببون « أحمد جلال الدين عبد الرازق » إلى وكيل وزارة الخارجية « بشأن التعويضات الألمانية لإسرائيل » سرى بتاريخ ١٩٥٧/٥/٣م برقم ٥٥ سرى.

(٥١) نفس المصدر والمحفظة والملف : مذكرة من وزارة الخارجية الألمانية إلى السفارة المصرية ببون بتاريخ ٢١ / ديسمبر / ١٩٥٦ م برقم ٢٠٦ / ٢٤٤ / ١٣ .

(٥٢) نفس المصدر والمحفظة والملف : مذكرة من الإدارة العربية بوزارة الخارجية إلى السيد السفير الوكيل المساعد للشئون السياسية بوزارة الخارجية - بتاريخ ١٩٥٧/٢/٧م.

(٥٣) نفس المصدر والمحفظة والملف والتقرير .

(٥٤) نفس المصدر والمحفظة : ملف ٢٨/٤٨/١٤٠ ج٩ « تعويضات إسرائيل من ألمانيا » مذكرة أعدتها إدارة غرب أوروبا بوزارة الخارجية برقم ١٤٠ / ٤٨ / ٢٨ م ردا على مذكرة الطلبة العرب فى ألمانيا الشرقية بتاريخ ٢٨ / يناير / ١٩٥٨ م .

(٥٥) نفس المصدر ومحفظة ١٤٧٩ ملف ٣٧ / ٤٠ / ١٠ ج٤ « الاعتراف بدولة إسرائيل » مذكرة من وكيل الخارجية للشئون السياسية إلى مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية .

(٥٦) نفس المصدر والمحفظة والملف : مذكرة من السفارة المصرية ببون إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ١٧ / يوليو ١٩٥٧ م برقم ١٢٨ سرى جداً .

(٥٧) نفس المصدر ومحفظة ١٥١٢ ملف ٣٠ / ٤٥ / ١٨ « شكاوى الشركات الأجنبية ضد هيئة إدارة القنال » مذكرة أعدها مدير إدارة غرب أوروبا « محمد شفيع » بشأن « مقابلته لدكتور موتزل السكرتير الأول لسفارة ألمانيا الغربية بالقاهرة » سرى بتاريخ ١٩٥٧/٦/٢٣ م .

(٥٨) نفس المصدر : محفظة ١٤٧٩ ملف ٣٧ / ٤٠ / ١٠ ج٤ « الاعتراف بدولة إسرائيل » مذكرة أعدتها الإدارة السياسية بوزارة الخارجية بشأن « اعتزام حكومة ألمانيا الفيدرالية إنشاء علاقات دبلوماسية مع إسرائيل » بتاريخ أكتوبر ١٩٥٧ م . وجدير بالذكر أن العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا وإسرائيل قد عقدت فى عام ١٩٦٥ م .

Feldman : cip, cit, P. 48, Note .

(٥٩) نفس المصدر والمحفظة : ملف ٣٧/٤٠/١٠ ج٥ « الاعتراف بدولة إسرائيل » مرفق بتقرير السفير المصرى بواشنطن «أحمد حسين » إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن «احتمال اعتراف ألمانيا الغربية بإسرائيل » سرى بتاريخ ٣٠ / سبتمبر / ١٩٥٧ م برقم ٢١٤ .

(60) Feldman : op. cit . P . 196 .

(61) Deutschkron : op. cit . P . 87 .

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

وثائق الخارجية المصرية :

- محفظة٣٤٥ملف١٤٠/٤٨/٢٨ جـ٢/جـ٣ «حجز التعويضات التى تطلبها إسرائيل من ألمانيا لحساب لاجئ فلسطين »
- محفظة ٣٧٢ ملف١٤٠/٤٨/٢٨ جـ٦ «تعويضات إسرائيل من ألمانيا»
- محفظة ٣٩٥ ملف ١٤٠/٤٨/٢٨ جـ٨ ، جـ٩ « تعويضات إسرائيل من ألمانيا »
- محفظة ٣٩٩ ملف ١٤٠/٤٨/٢٨ جـ٤ ، جـ٥ ، جـ٧ «حجز التعويضات التى تطلبها إسرائيل من ألمانيا لحساب لاجئ فلسطين».
- محفظة ٦٨٤ ملف ١٤٠/٤٨/١٧ جـ٧ «النشاط الصهيوني ».
- محفظة ٧٤٦ ملف ١٤٠/١٤٠/٧ .
- محفظة ٧٤٩ ملف ١٤٠/٤٨/٢٨ جـ١ « حجز التعويضات التى تطلبها إسرائيل من ألمانيا لحساب لاجئ فلسطين » .
- محفظة ٨٢٢ ملف ١٤٠/١٤٠/٣١ «الوحدة الاقتصادية لبلاد الجامعة العربية».
- محفظة ١٢٨٥ ملف ٣/١/٥ سرى .
- محفظة ١٢٨٥ ملف ١٤٠/١٢٣/١٢ جـ١١ .
- محفظة ١٤٧٩ ملف ٣٧/٤٠/١٠ جـ٤ ، جـ٥ « الاعتراف بدولة إسرائيل ».
- محفظة ١٥١٢ ملف ٣٠/٤٥/١٨ « شكاوى الشركات الأجنبية ضد هيئة إدارة القنال » .

وثائق أجنبية منشورة :

- The Arab League « British documentary sources 1943-63 »
  Archive ed. 1995 . vol. 10.

ثانيا : المراجع :

مراجع عربية :

- أحمد السيد النجار : بناء دولة - دور المساعدات الخارجية لإسـرائيل ٤٨-١٩٩٦م « مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - الأهرام - القاهرة - ١٩٩٨ م »
- د . وجيه عتيق : السياسة الدوليـة وخفايـا العلاقـات المصريـة / الألمانيـة ٥٢ - ١٩٦٥ م « دار النهضة العربية ١٩٩١ م »
- د . يونان لبيب رزق : الخارجية المصريـة ١٨٢٦ - ١٩٣٧ م « الهيئـة المصريـة العامة للكتاب ١٩٨٩ م »

مراجع أجنبية :

- Deutschkron, inge: Bonn and Jerusalem "the strong coalition" "Chilton book company Philadelphia N . Y, London 1st ed . 1970" .
- Feldman, Lily Gardner : the special relationship between west Germany and Israel " George Allen unwin 1st ed . 1948"

ثالثا : دوريات :

عربية :

- جريدة أريف الأرمينية « الملحق الشهرى العربى العدد الخامس مـايو ١٩٩٨ م» مقال عن « ملامح تطور وزارة الخارجية المصرية » إعداد د . صفاء شاكر .
- جريدة القراءة للجميع - تصدرها الهيئة العامة لدار الكتـب والوثـائق القوميـة - السنة الثالثة العدد الثالث - الأحد ٢١ / ٦ / ١٩٩٨ م

أجنبية :

- Middle East Journal Outonn, 22 dec. 1957 vol. 11 no 1